الممارسات الناشئة لإعادة التأهيل في البلدان ذات الأغلبية المسلمة

المنظمة الدولية للهجرة (IOM) هي وكالة الأمم المتحدة للهجرة و تلتزم بمبدأ أن الهجرة الإنسانية والمنظمة تفيد المهاجرين والمجتمع. وكمنظمة حكومية دولية، تعمل المنظمة الدولية للهجرة مع شركائها في المجتمع الدولي من أجل: المساعدة في مواجهة التحديات التشغيلية للهجرة وتعزيز فهم قضايا الهجرة وتشجيع التنمية الاجتماعية والاقتصادية من خلال الهجرة والحفاظ على الكرامة الإنسانية ورفاهية المهاجرين.

الآراء المعبر عنها في هذا التقرير هي آراء المؤلفين ولا تعبر بالضرورة عن آراء المنظمة الدولية للهجرة. و إن المعلومات الواردة في هذا التقرير هي لأغراض المعلومات العامة فقط. الأسماء والحدود لا تعني المصادقة أو القبول الرسمي من قبل المنظمة الدولية للهجرة. تسعى المنظمة الدولية للهجرة في العراق إلى الحفاظ على دقة هذه المعلومات قدر الإمكان، ولكنها لا تقدم أي مطالبة صريحة أو ضمنية بشأن اكتمال ودقة وملائمة المعلومات المقدمة من خلال هذا التقرير.

المنظمة الدولية للهجرة
مجمع يونامي (ديوان٢) المنطقة الدولية، بغداد، العراق
iomiraq@iom.int
iraq.iom.int

هذا التقرير بقلم: د. هدى العبادي - اوستن لانغندون

نُقدر بشدة وقت الأشخاص الذين تمت محاورتهم ووجهات نظرهم.

المنظمة الدولية للهجرة في العراق – ٢٠٢٤

جميع الحقوق محفوظة لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا المنشور أو تخزينه في نظام استرجاع أو إرساله بأي شكل أو بأي وسيلة سواء إلكترونية أو ميكانيكية أو نسخ مستندات أو تسجيل أو بطريقة أخرى دون إذن خطي مسبق من الناشر.

قائمة المحتويات

الإختصارات باللغة الأنجليزية ٤

الملخص التنفيذي ٥

المقدمة ٦

المنهجية ٧

الأهداف الأساسية ٧

مراجعة مكتبية ٧

المقابلات شبه المنظمة ٧

ندوة الخبراء ٧

القيود ٧

الإنخراط في اعادة التأهيل: نهج مقارن ٩

ما هي اعادة التأهيل؟ ٩

اعادة التأهيل في المرافق الإحتجازية وغير الإحتجازية ٩

رسم خارطة نماذج اعادة التأهيل ١٥

المغرب ١٥

المملكة العربية السعودية ١٦

اندونيسيا ١٨

باكستان ٢٠

العنصر الأنساني: اعادة الثقة والكرامة ٢٦

التحديات والقيود ٣٠

ازالة الوصمة ٣٠

دور المجتمع المدني ٣١

المكونات النفسية-الإجتماعية لبرامج اعادة التأهيل ٣٢

الافتقار إلى القدرات والنهج المتكامل ٣٣

البرمجة التي تراعي احتياجات الأسر والشباب ٣٣

الرصد والتقييم المستقلين وقياس العودة إلى الإجرام ٣٤

ما الذي يجدي نفعا: الممارسات الشاملة والتوصيات ٣٧

نهج متكامل يشمل الحكومة بأكملها والمجتمع باسره ٣٧

المعاملة الإنسانية ٣٧

ملكية المجتمع المحلي والإستدامة ٣٨

آليات للحصول على الملاحظات ٣٨

المحاورين داخل المجموعات: استخدام الراديكاليين الذين تم «اصلاح»هم ٣٨

توفير الدعم النفسي الإجتماعي والعناية المستجيبة للصدمة ٣٩

الإسرة كعنصر رئيسي لاعادة ادماج ناجحة ٤٠

النُهج الجنسانية ٤٠

الدروس التي تعلمناها بالنسبة الى العراق ٤٢

حجم العودة الى الوطن ٤٢

التحديات المشتركة ٤٢

النُهج المبنية على الحكومة باكملها والمجتمع بأسره ٤٢

التعاون على المستويات المتعددة واصحاب مصلحة المتعددين ٤٢

البرمجة المخصصة وتقاطع المجالات ٤٣

تحقيق التوازن بين الملكية المحلية وإزالة الوصمة ٤٣

التواصل الإستراتيجي ٤٣

المراجع ٤٤

الإختصارات باللغة الأنجليزية

Terrorisme Penanggulangan Nasional Badan	BNPT
Civil society organization	CSO
Deradicalisation and Emancipation Programme	DREP
International Centre for Political Violence and Terrorism Research	ICPVTR
International Organization for Migration	IOM
Islamic State of Iraq and the Levant	ISIL
National Action Plan	NAP
Organization for Security and Co-operation in Europe	OECD
Prevention, rehabilitation and aftercare	PRAC
Preventing violent extremism	PVE
Radicalization Awareness Network	RAN
Violent extremism	VE
Violent extremist organization	VEO
Yayasan Pendar Pagi	YPP

الملخص التنفيذي

مازال عشرات الآلاف من المحتجزين من الخلفيات المختلفة في مخيم الهول شمالي شرقي سوريا، حيث يُقدّر ان تسعين بالمائة منهم من النساء والأطفال، في حين أن المظهر الديموغرافي في الهول متعدد ومستمر في التطور. ان بعض المقيمين في الهول اصبحوا على تواصل مع الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) رغما عنهم وذلك لأن افرادا من عائلتهم انضموا اليهم. وآخرين ببساطة انتهى الأمر بهم بالسكن في مناطق تحت سيطرة الداعش. حسب رأي الخبراء، عدد المقيمين الذين يقبلون أيديولوجية الداعش بصدق «غير واضح ولكنه غير ضئيل» بينما «الميول المتطرفة» تبدو الأقوى بين المقيمين غير العراقيين وغير السوريين (Robinson, ٢٠٢٣). مع ذلك، بينما يمر الوقت الذي لا يمكن تعويضه، فإن مشكلة الراديكالية تنمو، وذلك لأنه كلما طال بقاء المقيمين، تزداد هشاشتهم النفسية. لقد تغير تكوين المخيم مع مرور الوقت بحيث صار يتكون من المقيمين المتطرفين اكثر فأكثر، وذلك لأن المقيمون غير المتطرفين يتم اعادتهم الى اوطانهم. من بين المقيمين في الهول، هناك ٢٤،٨٥٤ عراقيا تنوي الحكومة العراقية اعادتهم الى الوطن.

ولهذا يواجه العراق عبأ اكبر مما يجب في اعادة المقيمين الى الوطن. لكن من حسن الحظ، العراق من اكثر الدول استباقا في بناء منصة لأعادة ناجحة الى الوطن. ان الحاجة الى اعادة تأهيل واعادة ادماج شاملتين للمقيمين جوهر هذا السعي. ستشمل هذه العملية التعرف على الإحتياجات والتحديات والقيود والفرص الفردية والجماعية المرتبطة بالعائدين على كلا مستويين الفردي والجماعي. كما ان احتياجات وردات فعل المجتمعات المستضيفة لعمليتي اعادة التأهيل واعادة الإدماج هي بنفس الأهمية. لذا فان حكومة العراق وكافة اصحاب المصلحة المعنيين، سيواجهون تحديات لاحصر لها، من بينها الوصمة الإجتماعية، بناء-العلاقات (المؤسساتية، والشخصية والمجتمعية)، بناء القدرات، معضلتي المراقبة والتقييم، وكذلك التعرف على الإحتياجات متعددة الجوانب للأفراد من بين مجموعة متنوعة من العائدين. يهدف هذا التحليل الى المساعدة على تحضير اصحاب المصلحة واعلامهم عن طبيعة هذه التحديات ومعاونتهم على تصميم وتنفيذ التدخلات من وجهة نظر بحثية قائمة على الأدلة.

بالشراكة مع المنظمة الدولية للهجرة في العراق IOM، ينوي هذا التحليل المقارن للممارسات الناشئة لإعادة التأهيل في البلدان ذات الإغلبية المسلمة، دعم وتمكين منصة اعادة التأهيل واعادة الإدماج في العراق من خلال توفير اساس بحثي مبني على الأدلة للبرمجة على مختلف المستويات. بعد تعريف موجز للورقة البحثية، سيتم وصف المنهجية الكامنة للبحث. بعدها، ستتوغل هذه الورقة البحثية في السياق العراقي لتقديم خلفية عن السمات المميزة الخاصة بالعراق.

ان هذا البحث عبارة عن تحليل مقارن، لهذا، سيبدأ التحليل بدراسات الحالات حول برامج اعادة التأهيل في اربع بلدان ذات اغلبية مسلمة، وهي: المغرب، المملكة العربية السعودية، باكستان، واندونيسيا، ويلي ذلك مناقشة حول نقاط الشبه والإختلاف بين الحالات التي تمت دراستها للمساعدة على ارشاد المحادثات حول الممارسات الناشئة والتحديات المشتركة. سيركز الجزء الذي يليه على مجموعة من النتائج التجريبية، مما يؤدي إلى محادثة حول التحديات والقيود المشتركة بين برامج إعادة التأهيل واعادة الإدماج والتي ستؤثر أيضًا على البرامج العراقية. كما تركز هذه الورقة البحثية على ما يصلح في مجال إعادة التأهيل والإدماج بشكل عام، حيث ستغطي مجموعة من الممارسات الناشئة وستقدم توصيات لبرمجة فعالة ومستدامة. ويختتم البحث بتحديد رؤى من برامج أخرى في سياقات ذات أغلبية مسلمة يمكن ترجمتها إلى السياق العراقي لتسهيل اتباع نهج قائم على الأدلة لإعادة التأهيل وإعادة الإدماج في العراق.

صورة ١: مصطفى علاءالدين عزت/ المنظمة الدولية للهجرة في العراق

المقدمة

إن انتشار المنظمات المتطرفة العنيفة (VEO) وترابطها وانتشارها يعني أن البلدان المتأثرة بالتطرف العنيف (VE) تشترك في ظروف ومشاكل مماثلة. حيث تؤثر نقاط الضعف التي تعاني منها المجتمعات في إحدى المناطق على المجتمعات في أماكن أخرى، مع وجود تهديدات للتطرف العنيف تكون غير مقيدة بالحدود الوطنية. بالإضافة الى ذلك، فإن النطاق العابر للحدود الوطنية للمنظمات المتطرفة العنيفة واجندتها وشبكات التواصل الاجتماعي يؤدي أيضًا إلى أن تواجه البلدان والمجتمعات المتباينة جغرافيًا نفس التهديدات ونقاط الضعف المتعلقة بالتطرف العنيف. على سبيل المثال، تواجه قوات الأمن وجود تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) في شمال أفريقيا وجنوب الصحراء الكبرى، وداخل دول مجلس التعاون الخليجي، وبلاد الشام، وعبر جنوب وجنوب شرق آسيا. كما أن المقاتلين الأجانب الذين انضموا إلى المنظمات المتطرفة العنيفة في العراق وسوريا أو تم احتجازهم في معسكرات، عادوا أو سيعودون إلى ديارهم، مما سيسبب تحديات مشابهة للعديد من البلدان. لذا في جهودها للاستجابة لتهديدات التطرف العنيف السائدة، اعتمدت البلدان مجموعة من الاستراتيجيات والنُهج.

تمثل إعادة تأهيل الأفراد المشاركين في التطرف العنيف أو الداعمين له وإعادة ادماجهم في المجتمع تحديًا إنسانيًا وأمنيًا وقانونيًا تحاول العديد من البلدان معالجته وادراجه في استراتيجياتها الشاملة للوقاية من التطرف العنيف. كما ان عدم توفر إطار دولي منسق وشامل وقانوني قائم على حقوق الإنسان لظاهرة المقاتلين الأجانب قد ادى إلى اتخاذ تدابير مختلفة، بعضها أكثر قمعية أو محدودة من بعضها الآخر. ان البلدان المتأثرة بالتطرف العنيف بحثوا في مجموعة متنوعة من نُهج إعادة التأهيل وبمستويات مختلفة من الدعم المؤسسي والصرامة الهيكلية والنجاح. قامت المقابلات شبه المنظمة التي أجريت في هذه الدراسة بإلقاء الضوء على العديد من الأسئلة القانونية بما في ذلك تهم الإرهاب، دور المرأة، تراخيص الزواج الموقعة من قبل داعش، وشهادات الوفاة وما الذي يجب فعله مع أطفال العائدين. يمكن أن يكشف الفحص الدقيق لعدد مختار من دراسات حالات إعادة التأهيل عن رؤى مهمة حول ممارسات وعمليات إعادة التأهيل، بما في ذلك أفضل الممارسات الناشئة والتحديات الرئيسية.

من اجل فهم افضل لنماذج اعادة التأهيل في البلدان ذات الأغلبية المسلمة، تم اختيار هذه البلدان: المغرب، باكستان، المملكة العربية السعودية واندونيسيا. نماذج اعادة التأهيل المتنوعة لهذه البلدان يمكنها ان تساعد في توضيح ما ينفع وما لا ينفع في البرامج المعاصرة لأعادة التأهيل وتلك الفروق الدقيقة التي يجب اخذها بعين الإعتبار عند تقييم نجاحات وفشل البرامج. ان دراسات الحالات هذه متنوعة جغرافيا بما يكفي ليتم تعميم الرؤى الجماعية التي نأخذها منها عبر مختلف البلدان، في حين تظل هذه الحالات متشابهة ثقافيًا وسياقيًا بما يكفي لتكون قابلة للتطبيق على السياق العراقي.

وبهذا، فإن البحث يحتوي على بلد واحد من شمال افريقيا، وآخر من جنوب السودان، وآخرين من مجلس التعاون الخليجي وجنوب شرق آسيا حيث هذه نماذج بلدان ذات اغلبية مسلمة قد تعرضت لانتشار التطرف العنيف وتأثيره ونشاطاته. الأختلاف الجدير بالذكر بين العراق والبلدان التي تمت دراستها يتعلق بأعادة الأشخاص الى الوطن، وبالأخص، حجم احتياجات العراق في مسألة الإعادة الى الوطن والذي يتخطى الى حد كبير احتياجات البلدان المدروسة هنا. بينما قد تختلف نسبة اعادة الأشخاص الى الوطن، الا انه من المهم ان يؤخذ التحليل المقارن للممارسات الناشئة لإعادة التأهيل في البلدان المسلمة بعين الإعتبار وذلك لأنها تلقي الضوء على الضرورة الملحة للوضع الحالي وتساعد في تحديد الفجوات في الخدمات وتدعم التعامل مع تلك الحاجة، كما انها تحدد افضل الممارسات التي يمكن مشاركتها واتخاذها في العراق. ان هذه البلدان لا تقوم باستنزاف مجموعة اطر او احتمالات اعادة التأهيل، بل انها تمثل بشكل كاف المحتوى السائد وأفضل الممارسات وكذلك العقبات التي تعترض برامج إعادة التأهيل بين البلدان ذات الأغلبية المسلمة. إن النماذج المغربية والباكستانية والسعودية والإندونيسية في وضع جيد يمَكِنها من تقديم رؤى حول المكونات الرئيسية لإعادة التأهيل، بما في ذلك تصنيف وتقييم المخاطر، دور المجتمع المدني، الرعاية اللاحقة، والمكونات الأساسية لإعادة التأهيل عبر السياقات، والتي قد تكون مفيدة لإرشاد استراتيجية بحثية مبنية على الأدلة لبرامج إعادة التأهيل في العراق.

الصورة ٢: مصطفى علاء الدين عزت/ المنظمة الدولية للهجرة في العراق

المنهجية

لتحديد التدخلات الفعالة لتعزيز جهود إعادة التأهيل في العراق، تم اختيار أربعة بلدان ذات أغلبية مسلمة بسبب تنوعها وتمثيلها الجغرافي وبرامج إعادة التأهيل القائمة فيها. إن اختيار دراسات الحالات هذه متجذر في تطبيقها المحتمل على السياق العراقي، وذلك لاستخلاص الأفكار والتحديات المشتركة وأفضل الممارسات المأخوذة من خلفيات ثقافية وظرفية ودينية مماثلة للعراق والتي يمكن ترجمتها عبر السياقات الوطنية والثقافية. هذا يسمح للدراسة ان تقوم بتقييم الصلاحيات الداخلية والخارجية وتقوم بدمج وجهات نظر الجهات الفاعلة المحلية والحكومية.

تشمل الأهداف الرئيسية للدراسة ما يلي:

الأهداف الأساسية

1. تحديد التدخلات السائدة والممارسات الناشئة والتحديات في برامج إعادة التأهيل في المرافق الإحتجازية وغير الإحتجازية.
2. التدقيق في المكونات الأساسية لبرامج إعادة التأهيل، بما في ذلك تصنيف وتقييم المخاطر، الخدمات النفسية-الاجتماعية، دور المجتمع المدني وكذلك الرعاية اللاحقة.
3. دراسة احتياجات وتحديات النساء والشباب العائدين والعوائق التي تحول دون إعادة تأهيلهم وادماجهم.
4. استخلاص الدروس التي يمكن أن تفيد مستقبلا في تنفيذ السياسات والبرامج في العراق.

من اجل فهم افضل للتعقيدات والديناميكيات المتطورة لوضع برامج إعادة التأهيل في البلدان المذكورة سابقا وتحديد التدخلات الفعالة والممارسات الناشئة التي من شأنها ارشاد تحضير البرامج في العراق مستقبلا، تم استخدام نهج مختلط يتكون من مراجعة متعمقة لأدبيات هذا المجال ومقابلات شبه منظمة مع الخبراء والممارسين في مجال إعادة التأهيل وإعادة الإدماج، والنتائج المأخوذة من ندوة الخبراء الإقليميين والتي نظمتها المنظمة الدولية للهجرة في العراق.

مراجعة مكتبية

كان للمراجعة المكتبية اربع اهداف بحثية اساسية عالية المستوى: (١) توفير التحليل النقدي للأدبيات الموجودة حول برامج اعادة التأهيل واعادة الإدماج للمقاتلين الأجانب العائدين وعوائلهم ، مع التركيز على المغرب واندونيسيا والسعودية وباكستان؛ (٢) فحص احتياجات وتحديات النساء العائدات واطفالهن؛ (٣) توفير معلومات سياقية يمكنها توجيه المقابلات، (٤) استخلاص الدروس لإرشاد التوصيات المتعلقة بالسياسة. بدأت مراجعة الأدبيات بفحص الأنواع المختلفة من اعادة التأهيل والمعضلات التعريفية، ويلي ذلك البحث في محتويات وتحديات ونجاحات مختلف نماذج اعادة التأهيل التي تم فحصها في التحليل المقارن. بناءً على تحليل نظري موجز، يتم استخدام نماذج إعادة التأهيل المتنوعة هذه للمساعدة في تقييم فعالية برامج إعادة التأهيل وتحديد تحدياتها، بالإضافة إلى الفروق الدقيقة التي يجب مراعاتها عند تقييم نجاحات البرامج وإخفاقاتها. ان النماذج المغربية والباكستانية والسعودية والإندونيسية في موضع جيد لتوفير رؤى حول المكونات الرئيسية لإعادة التأهيل، من بينها تصنيف وتقييم المخاطر، دور المجتمع المدني والرعاية اللاحقة، وكذلك المكونات الأساسية لإعادة التأهيل عبر مختلف السياقات والتي يمكن أن تكون مفيدة لإرشاد استراتيجية بحثية مستندة على الأدلة لبرامج إعادة تأهيل متينة ومستدامة في العراق.

المقابلات شبه المنظمة

بالإضافة الى المراجعة المكتبية، تم إجراء ١٢ مقابلة شبه منظمة عبر الإنترنت بين شهري شباط ونيسان ٢٠٢٣ مع خبراء وممارسين عبر البلدان المختارة لتقديم وجهات نظر قيمة حول: فعالية برامج إعادة التأهيل وإعادة الإدماج الحالية وقيودها؛ التحديات التي تواجهها البرامج في سياقات ثقافية واجتماعية وسياسية مختلفة؛ دور الحكومة وأصحاب المصلحة الآخرين في دعم برامج إعادة التأهيل وإعادة الإدماج؛ وكذلك فرص تحسين البرامج الحالية. تم اجراء المقابلات باللغات الأنجليزية والفرنسية والعربية، وجميعها استمرت ٦٠ الى ١٢٠ دقيقة. هؤلاء الخبراء يأتون من خلفيات مختلفة وفيهم باحثين وممارسين ومسؤولين حكوميين. كما تم اجراء المقابلات إما وجهاً لوجه أو خلال مؤتمرات عبر الفيديو. كانت المقابلات شبه منظمة ، مما سمح بطرح أسئلة مفتوحة وأسئلة متابعة لاستكشاف وجهات نظر المشاركين. نُسخت البيانات التي جُمعت وتم ترميزها وتصنيفها إلى مواضيع رئيسية ومواضيع فرعية.

ندوة الخبراء

مصدر آخر للمعلومات هو ندوة ممارسات اعادة التأهيل الناشئة في البلدان ذات الأغلبية المسلمة التي نظمتها المنظمة الدولية للهجرة في العراق في ١٠ و ١١ تموز ٢٠٢٣ في أربيل. وكانت الندوة بمثابة منصة قيمة للمشاركة والإنخراط في المناقشات المفصلة حول النتائج الرئيسية للدراسة مع مجموعة متنوعة تضم أكثر من ٢٥ خبيرًا وممارسًا وأكاديميين دوليين وعراقيين ذوي خبرة واسعة في مجال مكافحة الإرهاب وجهود إعادة التأهيل، وكذلك حضر الندوة ممثلي الحكومة العراقية. من خلال سلسلة من الجلسات المنظمة، قامت الندوة بتسهيل إجراء مناقشات متعمقة وتبادل المعرفة والتحليل النقدي لأحدث التطورات والتحديات وأفضل الممارسات في إعادة تأهيل المنظمات المتطرفة العنيفة - تحديدا في البلدان ذات الأغلبية المسلمة. وكانت الأفكار والتوصيات التي تم التوصل إليها خلال الندوة لا تقدر بثمن في تعزيز جودة النسخة النهائية من الدراسة البحثية وضمان كون النتائج لها صلة بالسياق وتتكيف مع السياق العراقي.

القيود

أحد القيود الصعبة بشكل خاص في إكمال هذه الدراسة المقارنة كان محدودية إمكانية الوصول فيما يخص المملكة العربية السعودية. مقارنة بالدول الأخرى، كان التواصل مع جهات الإتصال السعودية

المحتملة أكثر صعوبة بكثير مما كان عليه الحال بالنسبة للاتصالات الإندونيسية أو الباكستانية أو المغربية. وعلى الرغم من الجهود المتضافرة للوصول إلى مجموعة متنوعة من الخبراء في المملكة العربية السعودية، كان هناك نقص في الاستجابة عند التواصل مع بعض المشاركين المحتملين. قد يكون هذا النقص في الاستجابة ناتجًا عن عوامل مختلفة، بما في ذلك محدودية توفر هؤلاء الأشخاص أو التردد في المشاركة في مواضيع بحثية حساسة. نتيجة لذلك، قد لا يتم تمثيل وجهات نظر ورؤى الخبراء السعوديين بشكل كافٍ في نتائج هذه الدراسة. من الجدير بالذكر أنه بالرغم من بذل الجهود للتخفيف من هذا القيد من خلال وسائل بديلة لجمع البيانات ومن خلال ادراج مجموعة واسعة من وجهات النظر من مصادر أخرى ذات صلة، مثل مراجعة للأدبيات وآراء الخبراء من البلدان الأخرى التي عملت في برامج إعادة التأهيل في المملكة العربية السعودية، فإن غياب المدخلات المباشرة من الخبراء السعوديين قد تحد من عمق واتساع التحليل السعودي. وينبغي للدراسات المستقبلية أن تنظر في استراتيجيات بديلة لضمان إدراج وجهات نظر متنوعة من الخبراء في المملكة العربية السعودية.

الصورة ٣: مصطفى علاء الدين عزت/ المنظمة الدولية للهجرة في العراق

الإنخراط في اعادة التأهيل: نهج مقارن

مـا هي اعادة التأهيل؟

كما هو الحال مع التطرف العنيف، المشاكل التي لها علاقة بوجود نقص في اجرائات اعادة التأهيل، او التصميم والتنفيذ الضعيف لها، تتجاوز حدود البلدان. ومع ذلك، بينما تواجه هذه البلدان مشاكل واحتياجات مشتركة، فإن تلك التي يتناولها هذا التقرير تتعامل مع إعادة التأهيل بطرق مختلفة. يجب أن تكون إعادة التأهيل، كما هو الحال مع كل عنصر آخر من عناصر الوقاية من التطرف العنيف وبناء السلام، حساسة ثقافيًا ومصممة وفقًا لسياق البلد واحتياجاته وتحدياته. في حين يمكن استنتاج العديد من الممارسات الناشئة عبر الثقافات، إلا أنه لن يكون هناك برنامجان متطابقان لإعادة التأهيل ، أو لا ينبغي لهما أن يكونا متطابقين.

ان عمليات اعادة التأهيل يدفعها السياق الخاص بها، مما يجعل من المستحيل تطوير نموذج قابل للتطبيق عالميا. مع ذلك، قد نتعلم دروس مهمة عبر مختلف الاقطار، نفهم بعمق اكثر التحديات التي يواجهها برامج اعادة التأهيل، ونحدد افضل الممارسات. توفر المذكرات الدولية نظرة ثاقبة للممارسات الناشئة مثل مذكرة روما ومذكرة مراكش، مما يسلط الضوء على الحاجة إلى اعطاء المركزية لحقوق الإنسان وتصميم برامج إعادة التأهيل والإدماج بما يتناسب مع الفرد.

تسعى إعادة التأهيل إلى شكل ما من أشكال التغيير المعرفي و/أو السلوكي داخل الفرد، بهدف الحد من مخاطر العودة إلى الإجرام ونحو إعادة الادماج (GTCF,٢٠١٢). قد تختلف الجهات الفاعلة في اعادة التأهيل بشكل واسع في فهمهم للممارسة، مما يؤدي الى أطر ونظريات تغيير وعمليات مميزة. احد اسباب عدم تماثلها هو عدم وجود الإجماع بشكل عام بين الأكاديميين والممارسين على تعريف إعادة التأهيل. ان شبكة التوعية بالراديكالية (RAN) تصف اعادة التأهيل على انها «عملية شاملة، تؤدي بشكل مثالي إلى أن يعيش الشخص المُعاد تأهيله حياة يقرر مصيرها بنفسه وتكون مكتفية ذاتيًا في مجتمع ديمقراطي، دون الالتزام بآراء متطرفة أو المشاركة في أنشطة يدفعها التطرف (بما في ذلك العنف)» (Walkenhorst et al., ٢٠٢٠, p. 0). وفقًا لهذا التعريف، تحدد الشبكة ثلاث مكونات رئيسية لإعادة التأهيل:

1. نزع الراديكالية: انها العملية التي بها يقوم الأشخاص بإبعاد انفسهم معرفيا من وجهات نظر المتطرفة مما ينتج عنه رفضهم لها وما يليه من فك ارتباطهم بالنشاطات المتطرفة، ومن بينها العنف.
2. الإدماج: وهي العملية التي يتم بها اعادة دمج الأفراد اجتماعيا واقتصاديا وعمليا في المجتمع.
3. الإستقرار: هي عملية تلي اعادة الإدماج وبها «يتم استيعاب النتائج الإيجابية للعمليات السابقة وتعزيزها وتوحيدها»

بينما تشمل شبكة التوعية بالراديكالية اعادة الإدماج كجزء من عملية اعادة التأهيل، تقوم أُطر العمل الأخرى بالتمييز بين الأثنين وتربطهما بالبعض من خلال أُطر شاملة. كما اشير اليه سابقا، لا يوجد نموذج عالمي لإعادة التأهيل ويقوم اطار RAN بتمثيل احد طرق النظر الى اعادة التأهيل. طريقة اخرى للنظر الى اعادة التأهيل هي كعملية مستجيبة مرتبطة بعمليات التلقين والتنشئة الاجتماعية. يمكن أيضًا فهم إعادة التأهيل على أنها العملية التي يتم من خلالها ازالة تلك العمليات، اي عمليتي التلقين والتنشئة الإجتماعية، من الفرد (Gunaratna,٢٠١٥). هناك أطر أخرى تتعامل مع إعادة التأهيل من خلال وجهات نظر مختلفة. على سبيل المثال، تعطي بعض البرامج الأولوية لتعزيز التنشئة الاجتماعية، مع التركيز على تنمية بعض المهارات المعرفية والاجتماعية والعاطفية لتعزيز الشفاء والتنمية الشخصية والانتماء للمجتمع (Bosley, ٢٠١٩). تتوافق الأساليب التي تمنح الأولوية لهذه المهارات مع النتائج التي توصلت إليها المقابلات. على سبيل المثال، تحدث العديد من الأشخاص الذين أجريت معهم مقابلات1 عن العلاقة بين الانتماء الوطني والتطرف العنيف في اندونيسيا، وسلطوا الضوء على رغبة المنظمات المتطرفة العنيفة في تدمير هوية الدولة ومحوها، وتحديدًا المبادئ الأيديولوجية لبانكاسيلا2، التي تعمل كقوة موحدة تساعد في بناء الشعور بالانتماء الوطني بين مختلف المواطنين في اندونيسيا. وأعرب أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم3 عن مشاعر مماثلة فيما يتعلق بالمتشددين الباكستانيين، واصفًا الموضوع السائد بينهم بجملة «الدولة عدوة الإسلام». ولهذا السبب يتم الاستشهاد بتعزيز الانتماء والهوية الوطنية كتوصية رئيسية لعمليات إعادة التأهيل والإدماج4.

اعـادة التأهيل في المرافق الإحتجازية وغير الإحتجازية

يمكن تقسيم نماذج إعادة التأهيل إلى فئتين رئيسيتين: اعادة التأهيل في المرافق الاحتجازية وغير الاحتجازية. من الناحية النظرية، تشير إعادة التأهيل في المرافق الاحتجازية إلى النُهج القائمة على السجن حيث تتم إعادة التأهيل من داخل منشأة إصلاحية مع مشاركين محتجزين. مع هذا، من الممكن أن تشمل إعادة التأهيل في المرافق غير الاحتجازية مشاركين محتجزين، ولكنها لا تحدث داخل اجواء السجن. وهذا ليس اختلافا كالإختلاف بين الأبيض والأسود، ولكنه تدرج في الاختلاف يمكن من خلاله تخطيط نماذج إعادة تأهيل محددة. يمكن أن تتقلب البرامج وتختلف وفقًا لخطوطها الطوعية ويمكن إثارة أسئلة نوعية فيما يتعلق بعوامل مثل حرية الحركة، مما يجعل من الصعب وضع الحالات الفردية في فئات واضحة المعالم. تنبع نقطة اختلاف رئيسية أخرى من قضايا مفاهيمية متعلقة بالمكونات الرئيسية لإعادة التأهيل، وأهمها ما يتعلق بمفاهيم فك الارتباط واجتثاث التطرف. سيؤدي الفهم المتنوع لهذه المفاهيم إلى

1 أجريت مقابلة مع خبيرين في إعادة التأهيل الإندونيسي في ٢٠ نيسان ٢٠٢٣ و٢٩ نيسان ٢٠٢٣.

2 يشير بانكاسيلا إلى أيديولوجية الدولة في إندونيسيا، والتي تتجذر في خمسة ركائز: التوحيد، الإنسانية المتحضرة، الوحدة الوطنية، الديمقراطية التداولية، والعدالة الاجتماعية.

3 أكاديمي وخبير في إعادة التأهيل الباكستاني، تمت مقابلته في ٢ تموز ٢٠٢٣.

4 ندوة الخبراء المنعقدة في أربيل-العراق في الفترة من ٩ إلى ١١ تموز ٢٠٢٣.

تصميم وعمليات مختلفة للبرامج. سوف تتأثر نتائج إعادة التأهيل إلى حد كبير بهذه الاختلافات الدقيقة في الأسس الهيكلية والمفاهيمية.

كان معظم اهتمام المنظمات متعددة الأطراف ينصب تقليدياً على إعادة تأهيل المحتجزين. قامت مجموعة متنوعة من المنظمات بوضع مبادئ توجيهية وبرامج تدريبية وأفضل الممارسات لإجراء إعادة التأهيل في المرافق الاحتجازية. تم منح اهتمام أقل بكثير لإعادة التأهيل في المرافق غير الاحتجازية. قامت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) بإصدار دليلٍ إرشاديّ في عام ٢٠٢٠، ولكنه موجه نحو سياقات جنوب شرق أوروبا (OECD, ٢٠٢٠). في حين أنه يمكن الحصول على نظرة ثاقبة من الدليل التوجيهي هذا، إلا أن المبادئ التوجيهية ليست قابلة للتحويل بالكامل إلى سياق منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا. تتضمن بعض المبادئ التي يجب أن تتمتع بها جميع البرامج غير الاحتجازية، وفقًا لدليل منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، ما يلي:

- المشاركة من مختلف الجهات الفاعلة والقطاعات.
- بدون تجاهل دور الأيديولوجيا، يجب أن تُظهر إعادة التأهيل تركيزًا أكبر على فك الارتباط وتغيير السلوك بدلاً من تغيير المعتقدات،
- إن مشاركة المجتمع أمر بالغ الأهمية للنجاح من منظور إعادة التأهيل وإعادة الإدماج.
- تحتاج برامج إعادة التأهيل إلى التعرف على الاحتياجات الفريدة للنساء والأطفال ومعالجتها،
- يجب أن تتجه جهود إعادة التأهيل نحو القدرات الموجودة ولكن مع التأكيد على بناء القدرات عند الضرورة،
- تحتاج برامج إعادة التأهيل إلى ان تتضمن نظرية تغيير واضحة.

تأتي الظروف المعينة مع تحدياتها الخاصة. على سبيل المثال، هناك اعتبار فريد للبرامج الاحتجازية فيما يتعلق بمسألة مكان وضع مرتكبي جرائم التطرف العنيف داخل نظام السجون. قد تخلط بعض البرامج بين مرتكبي جرائم التطرف العنيف والسجناء غير المتهمين بأي جرائم تتعلق بالتطرف العنيف، بينما يحاول البعض الآخر الفصل بين الاثنين. مصدر القلق الرئيسي في هذه المعضلة هو تأثير مرتكبي جرائم التطرف العنيف على التطرف داخل السجون. تحدث أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم5 عن بعض الحلول المحتملة لهذه المعضلة، مشيرًا إلى محاولات وضع مرتكبي جرائم التطرف العنيف في سجون معينة أو في مجتمع السجون العالمي، ولكنه لم يقم بتوصية أي منهما. الخيار المفضل، حسب الشخص الذي أجريت معه المقابلة، هو اعتماد نظام تصنيف مشابه لنموذج المملكة المتحدة الذي يتم فيه تصنيف السجناء على مقياس حرفي حسب نسبة خطورتهم، حيث يشكل السجناء الموجودون في الفئة «أ» أكبر خطر بينما يشكل السجناء الموجودون في الفئة «د» اقل خطر. وذكر أحد الأشخاص الآخرين الذين تمت مقابلتهم6 والذين ناقشوا هذه القضية أنه لا ينبغي أبدًا وضع المتطرفين في أماكن جماعية في السجون ما لم يتم التخلص من تطرفهم بشكل كافٍ أولاً، وذلك لتجنب آثار عدوى الراديكالية.

حينما يتعلق الأمر بالنوع الإحتجازي من اعادة التأهيل ، تحدد الأدبيات سمتين مهمتين للبرامج الإحتجازية المؤثرة. تؤكد مذكرة روما بشأن الممارسات الجيدة لإعادة تأهيل وإعادة ادماج المجرمين المتطرفين العنيفين على أن «برامج إعادة التأهيل لديها أفضل فرصة للنجاح عندما تكون متداخلة في بيئة احتجازية آمنة ومأمونة ومجهزة بالموارد الكافية ويتم تشغيلها بشكل جيد حيث يتم فيها احترام حقوق الإنسان للسجناء. « وتم تعزيز هذا الموقف من خلال العديد من الدراسات والمنظمات الحكومية-الدولية. يكرر دليل الأمم المتحدة حول التعامل مع السجناء المتطرفين العنيفين والوقاية من الراديكالية والعنف في السجون هذه النقطة بحيث تقوم بتحديد الظروف الإنسانية كأهم عنصر في إعادة التأهيل في السجون (٢٠١٦, p. ٢)). بالأضافة الى الظروف الإنسانية التي تحترم حقوق وكرامة المسجونين، الأدبيات حول إعادة التأهيل والعودة إلى الإجرام تعلق أهمية خاصة على انشاء حالة طبيعية (Bosley, ٢٠١٩).

تتماشى الأمثلة الإحتجازية التي يتضمنها هذا البحث مع هذه الوثائق وتختلف عنها بعدد من الطرق. تماشياً مع الأهمية التي توليها الأدبيات لظروف الاحتجاز الإنسانية، بعض البرامج جعلت من ذلك أولوية لها في برامج إعادة التأهيل أثناء الاحتجاز. اعتمد المغرب، على سبيل المثال، استراتيجية جديدة للفترة ٢٠٢٢-٢٠٢٦ والتي تركز على تحسين ظروف السجناء بهدف تسهيل إعادة الادماج والحد من العودة إلى الإجرام (Anouar, ٢٠٢٢). وكذلك بذلت برامج باكستان والمملكة العربية السعودية الكثير من الجهود لضمان شعور المشاركين بالحالة الطبيعية طوال العملية. هذا سيساعد المشاركين ليس فقط في إعادة التأهيل وتسهيل التئام الصدمات، بل أيضًا في تسهيل إعادة الادماج عن طريق الحد من الشعور بالغربة وتعزيز السلوك الاجتماعي الإيجابي (Bosley ٢٠١٩). ومع ذلك، تعد نماذج كل من المملكة العربية السعودية وباكستان امثلة عن إعادة التأهيل في المرافق غير الاحتجازية، وهي أكثر فعالية في زرع الإحساس بالحياة الطبيعية. ولكن الخطوط الفاصلة بين ما هو طوعي وما هو الزامي ليست دائمًا بالأبيض والأسود. بعض البرامج تقوم بوصف المشاركة على انها طوعية، ولكن مع ذلك فإن في هذه البرامج لا يمكن إطلاق سراح المقيمين. ومع ذلك، لا تزال المشاركة في هذه البرامج غير إلزامية. يمكن وصف أساس المشاركة للبلدان الأربعة التي تم فحصها هنا على النحو التالي:

5 طبيب نفساني سريري وخبير في إعادة التأهيل المغربي، تمت مقابلته في ١ اذار ٢٠٢٣.

6 خبير عام في إعادة التأهيل مع تصميم البرامج والمشورة والخبرة التدريبية في المملكة العربية السعودية والعراق وباكستان وسريلانكا وجزر المالديف وأفغانستان وليبيا واليمن، تمت مقابلته في ٢٨ شباط ٢٠٢٣.

الملكة العربية السعودية: ان برنامج السعودية طوعي، ولكن يقدم فيه تحفيزا كبيرا للمشاركة. وتشمل المحفزات الدعم المالي، اطلاق السراح، والدعم الإجتماعي ومن ضمن ذلك دعم الأسر ودعم المشاركين الذين ينون الزواج. الوصول إلى العديد من الفوائد فيما يتعلق بنوعية الحياة والدعم المالي والأسري هي بعض الطرق التي يتم بها تحفيز المتشددين على الالتحاق بهذه البرامج. ومع ذلك، لا يكون المشاركون أحرارًا في مغادرة المكان ببساطة. بل لديهم إقامة إلزامية من ٨ إلى ١٢ أسبوعًا والتي يمكن أن تنتهي بالإفراج اعتمادًا على ما إذا كانوا سيجتازون التقييم النفسي اللازم للإفراج. بالنسبة لأولئك الذين لا ينجحون، يتم تعويضهم ماليًا عن كل يوم (٢٦٧ دولارًا أمريكيًا) ولن يتم الإفراج عنهم بعد ذلك التاريخ. ويستثنى من ذلك المتهمون بارتكاب أعمال إرهابية، حيث بعد إعادة التأهيل، لا يزال يتعين عليهم قضاء عقوبتهم (Speckhard, ٢٠٢٠). يستمر البرنامج بشكل عام لمدة سنة.

المغرب: على الرغم من ان برنامج المغرب احتجازي، فأن المشاركين في برنامج «مصالحة» قد شاركوا بشكل طوعي من خلال عملية التسجيل. ما يضع الطبيعة الطوعية للبرنامج في سياقه هو حقيقة أن البرنامج يتم داخل بيئة السجن. في حين أن التخرج من البرنامج لا يكسب المشاركين إطلاق سراح مبكر، إلا أن بعضا منهم يتلقى عفوًا ملكيًا او يستفيدون من تقليل مدة عقوبتهم عند التخرج. يستمر البرنامج لمدة ٤ أشهر.

اندونيسيا: تكون العضوية في برنامج اعادة التأهيل في اندونيسيا طوعية ايضا، والذي اشير اليه كسبب محتمل لكون نسبة المشاركة في النموذج الأندونيسي منخفضا. مع ذلك، فإن الدولة، مثل نموذج المملكة العربية السعودية، تقدم حوافزا للالتحاق، لاسيما من خلال آليات دعم الأسرة والتي تشمل الأنشطة المدرة للدخل، المساعدة المالية، والتنشئة الاجتماعية. على عكس البرامج الأخرى التي تم فحصها، لا يوجد إطار زمني محدد للبرنامج الإندونيسي.

باكستان: ان المسلحين الذين يستسلمون للجيش الباكستاني طواعية ويكونون مستعدين لنبذ القتال المسلح، يتم وضعهم ضمن برنامج إعادة تأهيل. مثل نموذج المملكة العربية السعودية، لا يُسمح للمشاركين في مراكز إعادة التأهيل الباكستانية بالمغادرة قبل اكتمال البرنامج (Basit, ٢٠١٥). يمكن للبرنامج الباكستاني، بالنظر إلى الخصائص المحلية والديموغرافية، أن يستمر ما بين ستة أشهر إلى ثلاث سنوات.

الشكل ١. نطاق إعادة التأهيل الاحتجازية وغير الاحتجازية

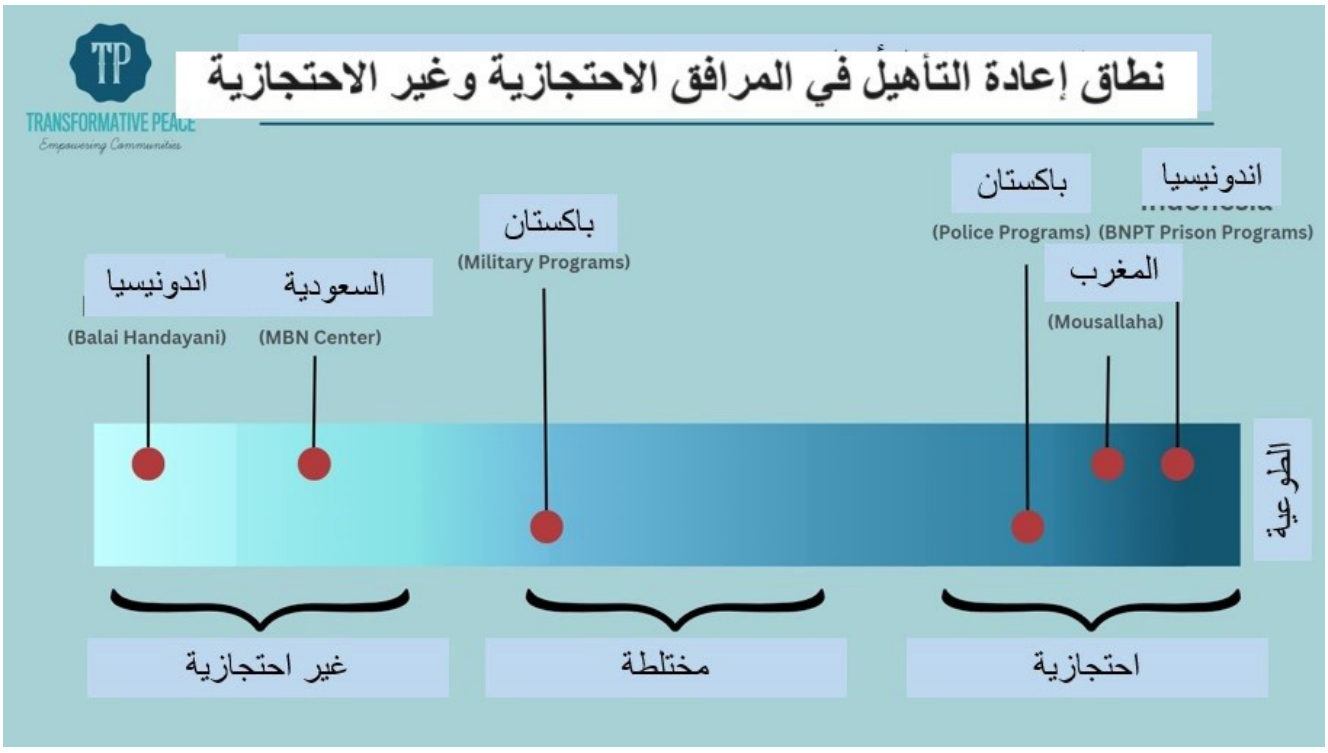

المصدر: Transformative Peace

السياق العراقي

ان نهج العراق الإستباقي ازاء التحديات المستمرة التي تواجه اعادة الأشخاص الى الوطن واعادة تأهيليهم قد نال ثناءا مستحقا من قبل الأمم المتحدة في وقت ظلت فيه نُهج الكثير من البلدان في التعامل مع الوضع اما غير مطورة بشكل كاف أو اتسمت برفض اعادة مواطنيهم الى الوطن. مع هذا، تواجه هذه المهمة تحديات انسانية وامنية ذات اوجه عديدة، من بينها شحة المصادر، البنى التحتية المتوترة، الصدمات التي لم يتم معالجتها، وكذلك انعدام الثقة العميق والإنقسامات السائدة داخل مجتمعات معينة. يجب على النظرة العامة على مشهد اعادة التأهيل الناشئ في العراق ان تساعد في ارشاد وربط امكانية ترجمة الاستنتاجات المأخودة من دراسات الحالات. سيركز هذا الجزء على السياق السائد وظروف واحتياجات اعادة التأهيل في العراق، قبل البحث في نماذج اعادة التأهيل التي تقدمها البلدان التي اختيرت لهذه الدراسة المقارنة.

سيكون وضع البرامج مستقبلا بشكل اكبر في مخيم الجدعة - ١، جنوب الموصل. لقد تمت اعادة تشغيل هذا المخيم بشكل واضح لغرض اعادة تأهيل العائدين بعد رحيلهم من مخيم الهول شمال شرقي سوريا حيث يقيم عشرات الآلاف من العراقيين بأنتظار اعادتهم الى الوطن. من بين سكان المخيم كان عدد العراقيين في البداية ٣١ الف شخص، (اي ٨٥٠٠ اسرة)، مازال ٢٤ الف و٨٥٤ شخصا (اي ٦٧٩٤ اسرة) في المخيم (Parry et. al ٢٠٢٢, p. ٧). ان ديموغرافية السكان الباقين تشكل متغيرات مهمة يجب على تصميم وتنفيذ اعادة التأهيل في العراق أن تأخذها بعين الأعتبار. ان اغلب المقيمين العراقيين في مخيم الهول يتكونون بشكل حاسم من النساء ولأطفال. على سبيل المثال، الف و ١٨٤ من المقيمين هم الأطفال الذين يبلغون من العمر سنتين او اقل، ٥ الاف و ٨٨٣ منهم تتراوح اعمارهم بين ٣ الى ٤ سنوات، و١٦ الف و ٩٤١ من المقيمين تتراوح اعمارهم بين ٥ الى ١١ سنة. [7] في العراق تمنح الأولية للأطفال خلال عمليات العودة الى الوطن حيث ٢٠٠ قاصر قد تم اعادتهم من مدة، مع ايلاء الأولوية للحالات الخاصة مثل اليتامى والأطفال الذين يحتاجون الى الرعاية الطبية[8]. كما سيتم شرح ذلك خلال هذا البحث، ان لدى الأطفال والنساء نقاط ضعف واحتياجات وتجارب مميزة تحتاج الى نهج متقاطع الجوانب لإعادة التأهيل.

ان مشهد اعادة التأهيل ولإدماج الحالي في العراق، كما لاحظته المنظمة الدولية للهجرة في خطة الإستجابة للأزمات ٢٠٢٣-٢٠٢٢، هو غير ثابت ومن المتوقع ان يستمر في التطور طوال السنة تزامنا مع الإتجاهات التي تمت ملاحظتها في مدة ٢٠٢٣-٢٠٢٢. نتيجة لذلك، سيستمر العراقيين في التعرض الى النزوح المطول والعديد منهم سيكونون غير قادرين على العودة بسبب الظروف الأمنية في مناطقهم الأصلية. بعض من هذه العوامل تشمل الجماعات التي تسيطر على مناطق العودة، عدم توفر المصادر وسبل العيش، وكذلك الوصمة الإجتماعية أو الخوف من الإنتقام منهم من قبل اعضاء المجتمع.

في ظل المشهد الحالي، يواجه العائدين العديد من القضايا التي تؤثر على اعادة تأهيلهم النهائية. من بين اهمها هي مسألة الوصم التي تلحق بالعائدين. بالنسبة الى العائدين من مخيم الهول، قد تخاف المجتمعات من كونهم منتمين الى جماعة متطرفة ما. وتشمل المخاوف الأخرى عدم قدرة حصولهم على مكان السكن والأرض والوثائق الرسمية. كما يواجه العراق تحديات تتعلق بشحة المياه والجفاف والتي لها آثار مباشرة على النزوح واعادة التأهيل من خلال تأثيرها على ظروف المعيشة والتماسك الإجتماعي. ان ملاحظة المنظمة الدولية للهجرة في العراق تكشف أن هذا الوضع يصبح اسوء نتيجة انخفاض وانعدام الأنصاف في الوصول الى الموارد البيئية مثل الأراضي الصالحة للزراعة والمياه، مما بدوره يؤدي الى ازدياد التوترات بين الجماعات بسبب تخصيص الموارد وتقليل صمود وتماسك المجتمع[9]. قام تقريرالإستفسار الإجتماعي للمنظمة الدولية للهجرة لسنة ٢٠٢٢ بالقاء الضوء على التأثير الهائل الذي تخلفه الديناميات الناجمة عن المناخ هذه على الأسر العراقية، على وجه الخصوص في المناطق الزراعية والأسر التي ترأسها النساء والذي سيؤثر على عمليات العودة المستدامة[10]. جميع هذه الديناميات المستمرة والمتطورة لها تأثير وستستمر في ان يكون لها تأثير على امكانية العراق في حل معضلات النزوح والعائدين. على نهج اعادة التأهيل والادماج الشامل والمتصل هيكليا ان يأخذ هذه التحديات في عين الإعتبار في كل من التصميم والتنفيذ.

سيقوم هذا القسم باستكشاف عملية العودة الحالية في العراق في موقعين رئيسيين: مخيمي الهول والجدعة - ١ في سوريا والعراق على التوالي. يتم تشغيل مخيم الهول في مساحة من المآزق القانونية، بينما مخيم الجدعة حاليا في عملية القيام بتعريفها من قبل العديد من الجهات الفاعلة اما كمساحة لمواجهة الارهاب او كمساحة انسانية/تأهيلية[11]. تبدأ عملية العودة من مخيم الهول بعملية فرز مصممة لتأكيد هوية الأفراد فيما اذا قاموا بارتكاب اي جرائم. وعمليات الفرز هذه عنصر لوجستي/امني وليست مرتبطة باعادة التأهيل من وجهة نظر مفاهيمية. ان عملية الفرز الأولية لا تقوم بارشاد تخطيط وتصميم وتنفيذ اعادة التأهيل. في حين ان لهذه العملية وظيفة امنية في التأكد من ان الأشخاص الذين يتم فرزهم لا يشكلون عامل خطورة، الا انها لا تعمل كطريقة لتوفير نظرة ثاقبة لوضع برامج اعادة التأهيل.

بعد عملية الفرز، اذا نجح الفرد في هذه الخطوة، يصلون الى مخيم الجدعة-١ حيث يتم توفير العديد من الخدمات الإنسانية التي تختلف في

7 مراجعة الداخلية للمنظمة الدولية للهجرة في العراق.

8 ندوة الخبراء المنعقدة في أربيل-العراق في الفترة من ٩ إلى ١١ تموز ٢٠٢٣

9 خطة المنظمة الدولية للهجرة للاستجابة لأزمات في العراق ٢٠٢٢-٢٠٢٣ (أربيل، ٢٠٢٣).

10 المنظمة الدولية للهجرة والاستقصاء الاجتماعي. مناخ هشاشة الإسكان في جنوب العراق: البصرة وذي قار وميسان. (اربيل، ٢٠٢٢).

11 مراجعة الداخلية للمنظمة الدولية للهجرة في العراق.

هيكليتها ولكنها مرتبطة في المفهوم باعادة التأهيل، من ضمنها الصحة النفسية والدعم النفسي الإجتماعي، الخدمات التعليمية، فرص العمل مقابل المال، وكذلك المحاضرات والنشاطات الإجتماعية (Parry et al. ٢٠٢٢). يُنظر الى مخيم الجدعة-١ كنقطة انتقالية قبل اعادة الإدماج وكموقع لوضع برامج اعادة التأهيل مستقبلا. من المتوقع ان يركز برنامج اعادة التأهيل المتوقع في الجدعة - ١ على البرمجة النفسية والمهنية. مع هذا، يعتبر المسؤلون الأمنيون هذا «سطحيا» ويرغبون في «برامج نزع الراديكالية اكثر شمولا يدعمها المجتمع الدولي» (Foltyn, ٢٠٢٣ para. ٢٢). هذا مثال آخر عن كيفية تنافس الجهات الفاعلة المختلفة على تعريف مساحة الجدعة -١

تعد الملفات الشخصية للمقيمين في الجدعة -١ ضرورية لتحديد كيفية تعريف مساحة المخيم، وبالتالي طبيعة ونوع برامج إعادة التأهيل. ان جميع المقيمين في الجدعة -١ قد اكملوا الفرز الأمني الأولي الذي أجرته الحكومة ولم يتم إدراجهم في قواعد البيانات الحكومية الرئيسية فيما يتعلق بالانتماء إلى داعش أو المتهمين بارتكاب أي نوع من الجرائم. تقريباً جميعهم غادروا العراق بين عامي ٢٠١٤ و٢٠١٧. كماغادر حوالي ثلث المقيمين خلال الأيام الأولى لسيطرة الداعش. وغادر حوالي نصفهم بسبب الحملة العسكرية. وتعتبر هذه المعلومات الديموغرافية حاسمة لأن الفترة التي غادر فيها الأفراد تنظيم الداعش، كما أظهرت الدراسات، هي عامل مهم عند النظر في دوافع ومستويات خيبة الأمل الأيديولوجية بين العائدين (al et Perešin., ٢٠٢١)

ومن المهم بنفس القدر حقيقة أن حوالي ١٠ في المائة من الأطفال المقيمين التحقوا بمدارس داعش تحت احتلال التنظيم. ما يضيف طبقة أخرى من التعقيد هو أن نصف الإناث اللاتي شملهن الاستطلاع أفدن بأنهن ربات أسر - بما في ذلك الأرامل والمطلقات والأزواج المنفصلين والنساء المتزوجات اللاتي لا يعشن مع أزواجهن. وكان الأخير هو الأكثر شيوعا (٥١٪) حيث حدث الانفصال لأن زوجهم إما كان مفقودًا أو مسجونًا في محافظة أخرى أو كان في مخيم آخر. ان ملاحظة هذا الوضع امر مهم لأنه، كما لاحظ أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم، الجمع بين الأدوار يخلق عبئًا مزدوجًا على النساء (النساء اللواتي يقين إلى جانب الأطفال شكلن أعلى مجموعة ديموغرافية في المخيمات) والتي يجب على البرامج معالجتها[12]. تجدر الإشارة أيضًا إلى السمات الديموغرافية الأخرى، بما في ذلك الوضع الاجتماعي-الاقتصادي للمقيمين (عمليًا لا يملك أي منهم مدخرات وجميعهم تقريبًا يواجهون صعوبة في تلبية احتياجاتهم الأساسية)، وخاصة النسبة المئوية المتزايدة للسكان الراديكاليين المتبقين في المخيم (Parry et al. ٢٠٢٢). تفسر هذه السمات الديموغرافية، وخاصة الأخيرة منها، الإجماع بين أصحاب المصلحة على أن المراحل اللاحقة من العودة إلى الوطن ستكون أكثر صعوبة من المراحل الأولى.

تشكل المسائل القانونية التي تؤثر على السكان العائدين تعقيداً آخر حيث بعض الأطفال يعودون دون والديهم وهناك تحديات متعلقة بالوثائق الأساسية مثل شهادات الوفاة والولادة والزواج. تعاني الأسر التي ترأسها الاناث من معدلات عالية من فقدان الوثائق بشكل خاص، حيث يفتقر ٩٥ في المائة من الأطفال في الأسر التي ترأسها الإناث إلى وثائق رئيسية (Parry et al., ٢٠٢٢). من وجهة نظر الدولة، تتباين الاستجابة القانونية للقضايا المرتبطة بالعودة إلى الوطن تفاوتاً كبيراً. وكما لاحظ هوفمان وفورلان (٢٠٢٠)، قد اعتمدت الدول أحد الخيارات القانونية الأربعة الرئيسية: (١) ترك مواطنيها حيث سيواجهون الملاحقة القضائية المحلية؛ (٢) منع عودتهم بشكل فعال من خلال تدابير مثل تجريدهم من جنسياتهم؛ (٣) الاعتراف بحقهم في العودة ولكن دون تسهيل ذلك؛ و (٤) إعادتهم بشكل فعال الى الوطن والبدء في عملية الملاحقة القضائية وإعادة التأهيل وإعادة الإدماج. يقوم العراق باتخاذ نهج استباقي ازاء العودة إلى الوطن من خلال اعترافه بعودة مواطنيه وتسهيله لذلك. يواجه هذا النهج العديد من التحديات القانونية المحتملة. ويتعلق أحد أهم هذه المشاكل بالأطفال، ولا سيما أولئك الذين أُجبروا على المشاركة في القتال. ان العديد من الأطفال العائدين قد تم تجنيدهم وتدريبهم من قبل تنظيم الداعش، مما يعني أن هناك حاجة إلى التكيف مع القوانين والأنظمة لمعالجة هذه الحالات المعقدة[13]. وقد تشير الدروس المستفادة من بلدان أخرى إلى تحديات إضافية يفرضها النهج المرتكز على الجانب الأمني في التعامل مع هذه المشاكل. في العراق، كيفية تعريف مساحة الجدعة -١ في المستقبل أمر مهم، وذلك بسبب آثار ذلك على الشفافية والتقييم والتنسيق المؤسسي وتصميم البرامج.

ان للمجتمعات دورا مركزيا في عملية إعادة التأهيل وإعادة الإدماج المستدامة والفعالة، كما ان كيفية إدراكها للعملية أمر مهم، كما هو الحال بالنسبة لاستخدام ملاحظاتها كتعليقات برنامجية. والطريقة التي تنظر بها المجتمعات المحلية إلى العملية هي نقطة اختلاف رئيسية بين العراق ودراسات الحالات الأخرى حيث أن مشهد اعادة التأهيل وإعادة الإدماج في العراق موجود ضمن بيئات تتميز بتجارب طويلة وشديدة للتطرف العنيف والذكريات الجماعية للصدمات والصراعات العنيفة. نتيجة لذلك، تظهر مجتمعات العائدين والمستفيدين على حد سواء مستويات عالية من المشاعر حول عمليات العدالة والعودة،[14] مما يجعل عملية العودة في العراق معقدة بشكل خاص بسبب التجارب السابقة والمظالم والديناميات الحالية والمخاوف بشأن مستقبل ما بعد العودة.

ان الجدعة-١، من منظور المشاركة المجتمعية، وباعتبارها موقعًا انتقاليًا، تلعب دورًا مهمًا في بناء ثقة الناس ودعم عملية إعادة الإدماج المملوكة والمدارة محليًا. كما كتب باري وآخرون، (٢٠٢٢, p. ١٦): «يبدو أن الوقت الذي يتم قضائه في مخيم الجدعة- ١ يلعب دورًا رئيسيًا في تشجيع قبول المجتمع بغض النظر عن البرمجة المقدمة بالفعل في المخيم». إن ما يحدث في الجدعة-١ وما من المتوقع تنفيذه هناك يساعد على تعزيز تلك التصورات العامة. ومن أجل الحفاظ على التصورات المجتمعية الإيجابية، يجب الحفاظ على التغييرات اللازمة لإعادة الإدماج المستدام مع مرور الوقت في المخيم، وتشير الدراسات إلى أن بعض هذه التغييرات تحدث بالفعل. ويمكن ملاحظة تغيرات سلوكية مهمة أثناء خضوع الأفراد والأسر لعملية العودة في الجدعة -١.

12 العرض التقديمي للمؤتمر «التعامل مع احتياجات المرأة» الذي تم تقديمه في ندوة الخبراء (اربيل ٢٠٢٣).

13 ندوة الخبراء المنعقدة في أربيل-العراق في الفترة من ٩ إلى ١١ تموز ٢٠٢٣

14 ندوة الخبراء المنعقدة في أربيل-العراق في الفترة من ٩ إلى ١١ تموز ٢٠٢٣

ترتبط التغييرات السلوكية الأكثر شيوعًا والأكثر أهمية بإدراك التهديد؛ يصل الأفراد إلى الجدعة -١ وهم يعانون من قلق شديد من التهديد، والذي ينخفض بشكل كبير خلال فترة وجودهم في المخيم. وعلى أرض الواقع، يلاحظ المراقبون أيضًا أن الأفراد يتعافون من الاضطرابات النفسية خلال فترة إقامتهم في الجدعة -١ (Parry et al. ٢٠٢٢ p. ١٩). ومن التغييرات الهامة التي تمت ملاحظتها في المخيم ما يلي:

- انخفاض معدلات العدائية.
- انخفاض القلق.
- زيادة الشعور بالتعاون ومستويات الثقة؛
- زيادة التنشئة الاجتماعية.
- ديناميكيات أكثر احترامًا في التعامل مع الآخرين؛
- القضاء على الراديكالية بشكل طبيعي(أي زيادة فهم الآخرين والتنشئة الاجتماعية السلمية معهم)؛
- انخفاض الدعم لإدعائات داعش (وهو مرتبط بالتحسينات في سبل العيش ومعاملة الحكومة/التصورات للحكومة والتنشئة الاجتماعية)؛
- تحسين الصحة النفسية بشكل عام.

تبشر هذه الملاحظات بالخير بالنسبة للبرمجة المستقبلية التي سيتم تنفيذها في نهاية المطاف ضمن إطار إعادة التأهيل. وبمرور الوقت، تمكن مقدمو خدمات الجدعة -١ من بناء القدرة على البدء في تنفيذ خدمات إعادة التأهيل الفعلية؛ ومع ذلك، فإن المطلوب هو الدعم المؤسسي والوضوح، وكذلك التواصل والتنسيق الاستراتيجي للمضي قدمًا هيكليًا ومفاهيميًا[15]. سيكون ادراج اراء المجتمع في التصميم والتنفيذ أمرًا حيويًا في ترجمة هذه الملاحظات إلى نجاحات مستدامة في إعادة التأهيل وإعادة الإدماج.

ومن الجدير بالملاحظة أن مدخلات المقيمين حول ما هو مطلوب في برامج إعادة التأهيل تتوافق أيضًا بشكل جيد مع الممارسات الناشئة في إعادة التأهيل والتي ستتم مناقشتها لاحقًا في هذه الورقة البحثية. على سبيل المثال، كما يلاحظ باري وآخرون (٢٠٢٢, p. ١٥) أن «وجهة النظر المشتركة بين المخبرين الرئيسيين والمستجيبين للاستطلاع هي أن إعادة التأهيل الأيديولوجي ليست ذات صلة، وأن النتائج الإيجابية لمرحة الإنتقال تعتمد بشكل أكبر على أنواع أخرى من الدعم في فترة ما بعد العودة». ذكر مقيمي الجدعة -١ بشكل عام أن الخدمات التي تركز على الدعم النفسي كانت أكثر ضرورة وأكثر فعالية من التدخلات الأيديولوجية. ويدعم هذا الادعاء النتائج المستمدة من فحص نماذج إعادة التأهيل الأخرى والمقابلات مع الخبراء.

الصورة ٤: مصطفى علاءالدين عزت/ المنظمة الدولية للهجرة في العراق

15 نفس المرجع.

رسم خارطة نماذج اعادة التأهيل

كشفت دراسات الحالات عددا من القواسم المشتركة الرئيسية بين البلدان التي تم فحصها والتي يمكن أن توفر رؤى حول كيفية هيكلة التدخلات التأهيلية. على سبيل المثال، جميع النماذج تفهم عملها من خلال ثلاث وجهات نظر أساسية: ١) التدخلات النفسية؛ ٢) التدخلات الاجتماعية. (٣) تدخلات دينية. بعض النماذج ترى هذه التدخلات من خلال نهج صريح ثلاثي المحاور بينما البعض الآخر يضيف لها أبعادًا أخرى ذات صلة، كما هو الحال في باكستان وإندونيسيا. ومع ذلك، فإنهم جميعًا يدورون حول تلك المجالات الثلاثة. يمثل الجدول ١ تفصيلاً للمجالات الرئيسية لنماذج إعادة التأهيل لكل بلد:

الجدول ١: المجالات الرئيسية لبرامج اعادة تأهيل الوطنية

المغرب	السعودية	اندونيسيا	باكستان[16]
• نفسي	• نفسي	• نفسي	• نفسي
• ديني	• ديني	• ديني	• ديني
• اجتماعي	• اجتماعي	• اجتماعي	• اجتماعي
• مهني	• مهني	• مهني	• مهني
	• عاطفي	• افتراضي	
	• افتراضي		

المصدر: Peace Transformative

في النموذج المغربي، يتم تصور وجهات النظر المذكورة اعلاه على أنها «مصالحة مع الذات، ومع النصوص الدينية، ومع المجتمع» (Ahmadoun, ٢٠١٩). تتوافق لغة التحديد والتثقيف المستخدمة في النموذج الإندونيسي مع هذه الأبعاد الأساسية الثلاثة أيضًا، وكذلك مع إعادة التأهيل النفسي والحوار الديني وإعادة الادماج الاجتماعي التي تشكل الهيكل الأساسي لعملية نزع الراديكالية. تماشياً مع هذا التشابه في الأبعاد، تشترك هذه البرامج في العديد من الأنشطة، وخاصة الحوارات الدينية، والتي لها أهمية مركزية في جميع البرامج. تشمل الأنشطة المشتركة الأخرى المحاضرات وورش العمل. في الوقت نفسه، بعض من النماذج تقدم نطاقًا أكبر من الأنشطة مقارنة بالآخرين. عادةً ما تضمنت دراسات الحالات في إعادات التأهيل غير الاحتجازية المزيد من الأنشطة عبر أبعاد أكثر مقارنة بالبرامج الإحتجازية، بما في ذلك الأنشطة العلاجية والمهنية والاجتماعية والعاطفية.

في حين أنها قد تشترك في نفس الأبعاد، إلا أن بعض البرامج قد تتعامل مع التدخل بشكل مختلف. على سبيل المثال، فيما يتعلق بالبعد الديني، تركز التدخلات الباكستانية التي تديرها الشرطة على إعادة التثقيف، مع التركيز على تثقيف المستفيدين حول التفسيرات الصحيحة للتقاليد الدينية. هناك نهج آخر يتمثل في تسهيل التفكير النقدي حتى يتمكن المستفيدون من تفكيك الخطابات المتطرفة بشكل أعمق. كما ذكر أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم[17]، «من المهم بناء القدرة النقدية [للمشاركين] للسيطرة على الخطاب المتطرف العنيف وتدميره، ليس فقط لتدميره، بل للسيطرة عليه». وهذا بدوره يوفر منصة معرفية أكثر استدامة للقضاء على الراديكالية حيث يعمل على تطوير الفكر بدلاً من استبداله. وبهذا المعنى، كما لاحظ الشخص الذي أجريت معه المقابلة، إن نزع الراديكالية أكثر بكثير من مجرد «وعظ» الأشخاص حول ما هو جيد أو صحيح وما هو غير جيد.

المغرب

تم تكرار برنامج المصالحة المغربي خمس مرات منذ عام ٢٠١٧. وركز الإصدار الأخير على المحتجزات لإضافة بعد جنساني للبرنامج. والبرنامج مبني على خمس ركائز: (١) العقائدي/الديني، (٢) القانوني، (٣) النفسي، (٤) الاجتماعي-الاقتصادي، (٥) العملي. كما أن البرنامج مشترك بين الدوائر المختلفة، كما هو موضح في الشكل ٢

16 تعتمد المجالات/المكونات الرئيسية لإعادة التأهيل الباكستاني بشكل كبير على الجهات الإدارية التي تدير البرنامج.

17 طبيب نفساني سريري وخبير في إعادة التأهيل المغربي، تمت مقابلته في ١ اذار ٢٠٢٣.

الشكل ٢. إعادة التأهيل المغربي: التوضيح الهيكلي والمفاهيمي

المصدر: Transformative Peace

وتشمل النسخة الحالية من البرنامج: الرابطة، المفوضية العامة لإدارة السجون وإعادة الإدماج، المجلس الأعلى للعلماء، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المجلس الوطني لحقوق الإنسان، وزارة حقوق الإنسان، مؤسسة محمد السادس للدفاع عن حقوق الإنسان وإعادة إدماج السجناء السابقين، مع مجموعة من الخبراء في علم النفس والاقتصاد وغيرها من التخصصات، الذين يلعبون جميعًا أدوارًا مهمة في عملية إعادة التأهيل وإعادة الإدماج. ان مساهمات المجتمع المدني في البرنامج محدودة حيث يتواجد عدد قليل من المنظمات غير الحكومية التي تعمل على بناء القدرة المجتمعية أو الفردية ضد الراديكالية وتوفير الدعم الاجتماعي والنفسي للمتطرفين السابقين وأسرهم (Fighters Terrorist Foreign Hub Knowledge, d.n.). تبلغ مدة البرنامج أربعة أشهر، ويتكون من مزيج من المحاضرات وورش العمل (Renard, ٢٠١٩) ويسعى إلى إعادة التأهيل من خلال نهج ثلاثي الأبعاد: «التصالح مع الذات، ومع النصوص الدينية، ومع المجتمع» (Ahmadoun and Masbah, ٢٠١٩). يتمحور البرنامج حول أركان الإرشاد النفسي والتعاليم الدينية وإعادة الإدماج الاجتماعي (Renard, ٢٠١٩) ويتبع التدخلات الأيديولوجية والسلوكية[18].

يعتمد التسجيل في برنامج مصالحة على التقديم الطوعي ولكنه برنامج تنافسي للغاية. ان النموذج المغربي لإعادة التأهيل متعدد الأوجه حيث تشمل الاستراتيجيات التدخلات الاجتماعية-لثقافية والرسائل المضادة المعتدلة. ومع هذا، فهو يفتقر حاليًا إلى استراتيجيات اقتصادية وصحية عقلية متسقة، في حين أن نهج إعادة الإدماج الذي يتبعه البرنامج يعطي الأولوية لجعل الأمر مسألة امنية بدلا من اعطاء الأولية للمساعدة الاجتماعية-النفسية والاقتصادية (Dalhoum et al., ٢٠٢٠). وتأتي المساعدة الاقتصادية إلى حد كبير من مؤسسة محمد السادس، وهي منظمة غير حكومية أسسها الملك محمد السادس وتقوم بتنظيم أنشطة مدرة للدخل للسجناء مع المساعدة في إعادة إدماج المشاركين في العثور على وظائف وسكن.

كما يقوم برنامج مصالحة بتسهيل إعادة الإدماج والتوظيف من خلال مساعدة الموظفين ذوي الخبرة الذين يقدمون التدريب المهني ويساعدون الأفراد في العثور على عمل. لكن المساعدة التي تقدمها مؤسسة محمد السادس محدودة، و»لم تصمم برنامجا محددا للجهاديين السابقين، الذين يشكون من أن الحد من الوصمات التي تلاحقهم في مجتمعاتهم وتقديم المشورة النفسية هي احتياجاتهم الأكثر إلحاحا» (Ahmadoun and Masbah, ٢٠١٩). يوضح الفشل في وضع تعليقات المشاركين ضمن البرنامج أيضًا أهمية النهج الذي يكون مملوكا محليًا وتشمل الحكومة بأكملها والذي يكون قابلاً للتكيف وسريع الاستجابة.

المملكة العربية السعودية

يُستشهد بالنموذج السعودي باعتباره مصدر إلهام للعديد من نماذج إعادة التأهيل، لكن البيانات المتعلقة بالنهج السعودي نادرة بسبب

18 ندوة الخبراء المنعقدة في أربيل-العراق في الفترة من ٩ إلى ١١ تموز ٢٠٢٣.

القيود المفروضة على وصول عامة الناس اليه[19]. التزمت الحكومة السعودية بنهج حكومي شامل لمكافحة التطرف، متجذر في استراتيجية وطنية تتألف من أولويات الوقاية وإعادة التأهيل والرعاية اللاحقة (PRAC). ويتم تنظيم هذه الاستراتيجيات تحت إشراف وزارة الداخلية ولكنها تعتبر مسؤولية الجميع في المجتمع. تتوقع الحكومة أن يبذل جهاز الدولة بأكمله جهودًا متضافرة، «بدءًا من المدارس والمساجد إلى الإدارات المحلية والإقليمية، ووسائل الإعلام، ومقدمي الخدمات والمنظمات» (Boucek, ٢٠٠٨). على سبيل المثال، بعد انتهاء الأنشطة التي تقوم بها وزارة التربية والتعليم، ستتوجه وزارة الداخلية إلى الجهات الأخرى وتقول: «هذا ما يجري في المدارس. ما الذي يمكن عمله في وزارتك؟» (Boucek ٢٠٠٨, p. ٦). لقد جعلت الحكومة من استراتيجية PRAC أولوية قصوى، مما يعني أن الوصول إلى أصحاب المصلحة الرئيسيين والحصول على الخدمات منهم يرتبط بقدرة الوزارات المختلفة (الشكل ٣) واستعدادها للمساهمة.

الشكل ٣. نموذج إعادة التأهيل السعودي: التوضيح الهيكلي والمفاهيمي

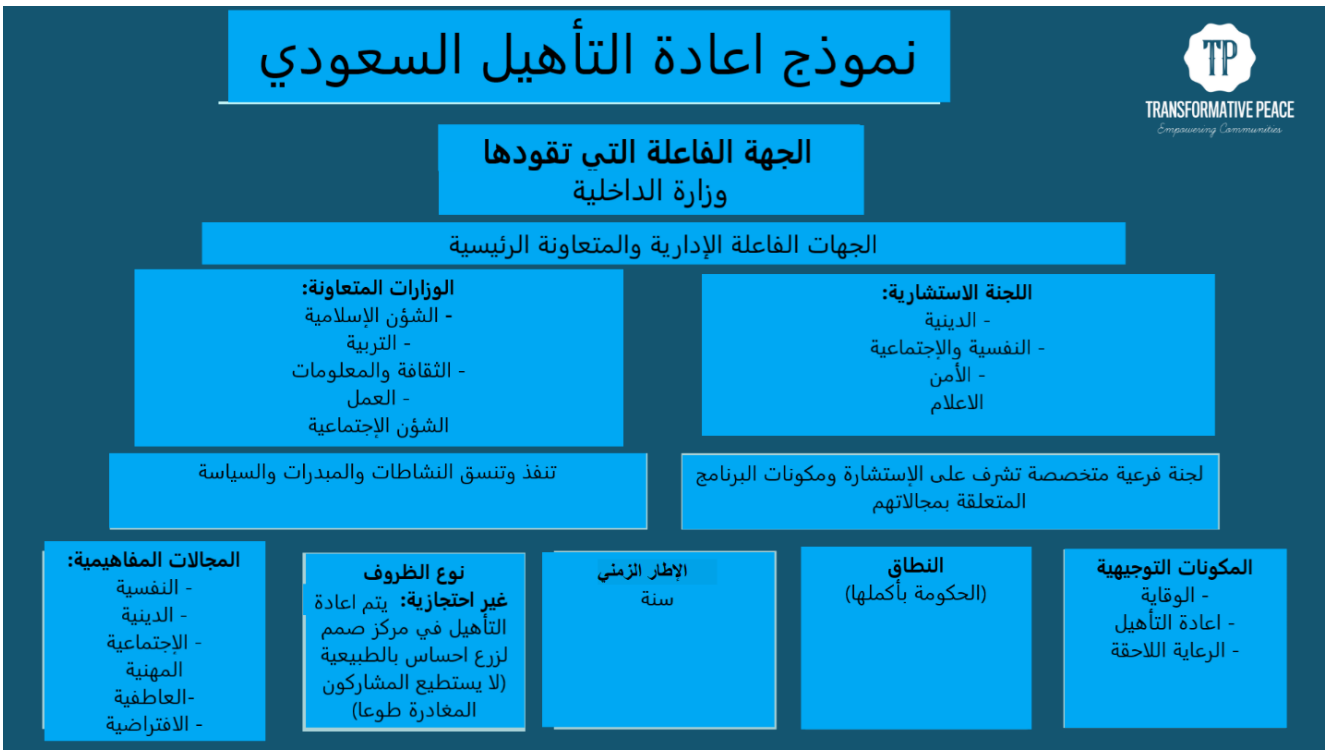

المصدر: Transformative Peace

ان النهج العام الذي تتبعه دولة السعودية اتجاه التطرف العنيف يتكون من ثلاثة جوانب: (١) تعزيز ولاء الفرد للقيادة الملكية؛ (٢) إعادة التثقيف الديني ومعالجة المظالم الدينية: و(٣) استجابة مبنية أكثر على الجانب الأمني في الحالات التي يرفض فيها الأفراد توجيهات الدولة. ويهدف هذا البعد من النهج، جزئيًا، إلى ان يظهر للمجتمع الأوسع الثمن المرتبط بتحدي الوضع الراهن (Brown, ٢٠٢٠). تم تنظيم هذا النهج تحت اشراف مكتب محمد بن سلمان من خلال اللجنة الاستشارية التي بدأت في اجراء استشارات للسجون وبرنامج الحوار المتطرف، في حين يقوم مكتب منفصل بتقييم وتلبية الاحتياجات والظروف الاجتماعية للمشاركين في البرنامج وأسرهم (Boucek, ٢٠٠٨).

بالنسبة الى اعادة التأهيل، فان استراتيجية السعودية لإعادة التأهيل، المعروف بأسم الحاير، تم تصورها على أنها «تأهيل إصلاحي يهدف إلى التنمية المعرفية و المهارات السلوكية من خلال مجموعة من البرامج التي يقدمها مستشارون متخصصون في مجالات مختلفة من العلوم ذات الصلة» (Aslam, ٢٠٢٠, p. ٤). ويُنظر إلى إعادة التأهيل، في النموذج السعودي، كوسيلة للقضاء على الراديكالية. وتهدف جهود مكافحة التطرف في السعودية إلى تجريد المشاركين من الدوافع الأيديولوجية والمعرفية والعاطفية للعنف، وإعدادهم لإعادة ادماج مستدامة في المجتمع.

بالتالي، فإن المكونات النفسية والاجتماعية للبرنامج تحظى بنفس القدر من الأهمية التي تحظى بها المكونات الدينية. وكجزء من مبادرة إعادة التأهيل، يتضمن البرنامج أربعة إلى ستة أشهر من العلاج النفسي الاجتماعي، أنشطة مرتبطة بالتاريخ، العلاج بالفن، التنمية الذاتية والمشاركة عبر الإنترنت، حيث يتحدث المشاركون مع علماء إسلاميين مؤهلين (Aslam, ٢٠٢٠). تشتمل جهود إعادة التأهيل هذه على عنصرين رئيسيين: تقديم المشورة وتوفيرالعلاج خارج الموقع والتنشئة الاجتماعية (Braddock, ٢٠١٩). توفر الاستشارة للمشاركين فرصة للتفاعل مع علماء الدين والأخصائيين الاجتماعيين وعلماء النفس. يمكن أن تتم

19 ندوة الخبراء المنعقدة في أربيل-العراق في الفترة من ٩ إلى ١١ تموز ٢٠٢٣

الاجتماعات مع هذه الشخصيات على انفراد أو ضمن سياق جماعي وتهدف إلى تعزيز التغيير في المواقف والأيديولوجية بين المشاركين، لا سيما فيما يتعلق بالمعتقدات المتطرفة المرتبطة بالإسلام.

وتشرف اللجنة الاستشارية على تقديم المشورة، وتتكون من عدة لجان فرعية، منها اللجان الدينية والنفسية والاجتماعية، واللجان الفرعية للإعلام الأمني، والتي تعتبر اللجنة الفرعية الدينية الأكثر تأثيراً فيها. تتكون هذه اللجنة من ١٥٠ من رجال الدين والعلماء وأساتذة الجامعات الذين يتعاملون بشكل مباشر مع المعتقلين من خلال الحوار والنقاش والتعليم (Boucek, ٢٠٠٨). وكما يشير بوسيك، فإن أسلوب التواصل مهم للغاية في هذه العملية:

ان اسلوب التواصل من اهم العوامل في اختيار اعضاء اللجنة الفرعية. عند التحدث مع محتجز ما، يجب على رجل الدين ان لا يلقي علية محاضرة وانما عليه ان يشارك في حوار معه. احد المعايير المستخدمة لتقييم اسلوب التواصل هو اذا كان عالم الدين يتحدث مع المحتجز كاخيه واذا كان يدفعه الحب والعاطفة ودافع لمساعدة المحتجز. (نفس المرجع p.١٢)

اللجنة الفرعية النفسية والإجتماعية هي ثاني اكثر تأثيرا، حيث تقوم بتقييم الظروف النفسية والإجتماعية للمستفيدين وتنخرط مع المتطرفين والشباب عبر الأنترنت (Institute Peace International, ٢٠١٠)

على الرغم من ان المحتجزين غالبا ما يدعون بأنهم قد تخلوا عن معتقداتهم الراديكالية بعد جلسة واحدة، الا انهم عادة يجبرون على اكمال البرنامج (Braddock, ٢٠١٩) ويتم تقسيم المشاركين على ثلاث مجموعات:

1. مرتكبو الجرائم المتعلقة بالأمن الداخلي.
2. الأشخاص الذين قاتلوا في العراق أو تم القبض عليهم أثناء محاولتهم السفر إلى العراق.
3. المعتقلون السابقون في خليج غوانتانامو.

يتم ابقاء هذه المجموعات منفصلة وتشارك في أنشطة إعادة التأهيل المختلفة في مرافق مختلفة (Boucek, ٢٠٠٨). لقد تطورت أهداف النموذج السعودي مع مرور الوقت، فتحولت من الترويج لفك الارتباط إلى نهج مختلط يتضمن أشكالاً أكثر وضوحاً من التوجيه الأيديولوجي. في البداية، سعى البرنامج فقط إلى فصل المتطرفين عن منظمتهم المسلحة دون محاولة تعزيز تغيير أيديولوجي أوسع. مع ذلك، بعد فترات من التجربة والخطأ، رأى الموظفون أن هذا النهج غير كاف، فاعتمد البرنامج لاحقًا نهجًا يتضمن توجيهًا أيديولوجيًا أكثر وضوحًا بعيدًا عن التطرف الأيديولوجي. وفي النسخ الأخيرة للبرنامج، صار فك الإرتباط الهدف الرئيسي فقط في الحالات التي يثبت فيها عدم فعالية الاستشارة (Council Cooperation Regional, ٢٠١٩). وكما ذكرنا سابقًا، يشكل التوجيه الأيديولوجي جزءًا مهمًا من أهداف البرنامج في هذا المركز، والذي يهدف إلى تعزيز التفكير النقدي كوسيلة لتجديد أنظمة المعتقدات المتطرفة. ونتيجة لذلك، تلعب إعادة التعليم الديني دورًا مهمًا في استراتيجية المركز. كما يعتقد المسؤولون السعوديون أن الانحراف عن التفسيرات الوهابية، إلى جانب معاملة العالم للمسلمين، يقع في صميم التطرف الديني. ومن منظور ديني، ينظر السعوديون إلى الراديكاليين على أنهم مضللون وضالون لكونهم تم خداعهم من قبل المتطرفين.

وفي النتيجة، فإن الرد التصحيحي المناسب هو بيان التفسير الصحيح للإسلام لهم، وإقناعهم بقبول الوضع السياسي والديني الراهن وتوجيهات القيادة الملكية. إحدى الطرق التي تسعى الحكومة من خلالها إلى القيام بذلك هي من خلال برنامج على مستوى المجتمع الواسع المشار إليه باسم «السكينة»، والذي يتم تقديمه على أنه حوار وطني يهدف إلى استعادة الفهم الديني الصحيح في المجتمع السعودي الأوسع (Brown, ٢٠٢٠). من خلال إعادة التثقيف العقائدي، يسهل المركز إعادة التفسير الديني للمعتقدات المتطرفة ويعقد فهم المشاركين لأعدائهم الدينيين (نفس المرجع). يتم اعطاء الكثير من الاهتمام لمفهوم المشاركين للجهاد وتعزيز التفسيرات القرآنية المعتمدة سعوديًا (Braddock, ٢٠١٩). ويقوم البرنامج بما هو اكثر من مجرد الاستشارة والدروس الدينية. فيستخدم البرنامج دروس التاريخ لتحدي ومعارضة الروايات المتطرفة السائدة في الشرق الأوسط. وتقوم المكونات الفنية والعاطفية باكمال هذا النهج، بما في ذلك توفير منافذ إبداعية للمشاركين، والتي تسمح لهم بالتنفيس عن غضبهم وعدوانيتهم. ولهذا فإن للعلاج بالفن والبرامج الرياضية أهمية خاصة كمنافذ علاجية (نفس المرجع). كما تشمل إعادة التأهيل الاجتماعي في المركز بناء المهارات - كل من قابلية التوظيف والمهارات الاجتماعية. يتم تصميم محتوى إعادة التأهيل بشكل فريد ليناسب الفرد، ولكنه يركز دائمًا على تجريد الفرد من المعتقدات المتطرفة.

اندونيسيا

كان التعاون بين الحكومة ومنظمات المجتمع المدني يمثل تحديًا منذ فترة طويلة في إندونيسيا، ولكن وفقًا لمن أجريت معهم المقابلات، تحسن الوضع إلى حد كبير منذ وضع خطة العمل الوطنية (NAP) في عام ٢٠٢٠. وكان انعدام الثقة الأولي بين منظمات المجتمع المدني والحكومة ليس فقط بسبب قضايا القدرات والتواصل، ولكن أيضًا بسبب الافتقار الحقيقي إلى الإرادة للتعاون، وهو أمر متجذر في الافتراض بأن الحكومة أكثر ملاءمة للمهام المتعلقة بالتطرف العنيف من المجتمع المدني. تحدث الأشخاص الذين تمت مقابلتهم[20] أيضًا عن مشكلات التواصل بين أعضاء المجتمع المدني أنفسهم أثناء تنافسهم على المنح الحكومية. ومع ذلك، مع مرور الوقت، تحولت العلاقة بين المجتمع المدني والحكومة من بناء الثقة الفردية إلى شراكات أكثر نظامية وموجهة استراتيجيًا مع مسؤوليات تصميم البرامج لمنظمات المجتمع المدني على المستوى الوطني.

وبموجب خطة العمل الوطنية، تشكل إعادة التأهيل وإعادة الإدماج عنصراً أساسياً ناعما في الاستراتيجية الوطنية المنسقة بين ٣٦ وزارة ومؤسسة حكومية. و نزع الراديكالية هو جزء من الركائز الأربع الأساسية لخطة العمل الوطنية. وتتوقع خطة العمل الوطنية أن تقوم منظمات المجتمع المدني بتنفيذ معظم الأنشطة والبرامج على المستوى الشعبي. وبموجب خطة العمل الوطنية، تولي إندونيسيا أهمية خاصة

20 أكاديمي ذو خبرة في إعادة التأهيل وإعادة الإدماج الإندونيسي، أجريت معه المقابلة في ١٧ نيسان ٢٠٢٣

لدور منظمات المجتمع المدني، إلى درجة لا مثيل لها في النماذج الأخرى التي تم فحصها. تعتبر منظمات المجتمع المدني الموجودة في هذا الهيكل جهات فاعلة رئيسية في التصميم والتنفيذ، وتقوم بشكل مباشر بتفعيل العديد من المبادرات على المستوى الشعبي. وايضا داخل الهيكل المؤسسي، يتم تمثيل هذه المنظمات بين مجموعات الخبراء وضمن الأمانة. نتيجة لذلك، اصبح الحيز التشغيلي للمجتمع المدني اوسع.

لقد تطور مشهد منظمات المجتمع المدني مع مرور الوقت، ولكن المجتمع المدني كان جزءًا من عملية إعادة التأهيل منذ فترة طويلة. في البداية، ادت القيود المفروضة على القدرات والتنسيق الى الحد من مشاركتهم، ولكن بمرور الوقت أصبح المجتمع المدني شريكًا أساسيًا وأكثر مؤسسية في إعادة التأهيل الفردي والاجتماعي. وقد لعبت منظمات المجتمع المدني مثل SAVE-C وYPP (Yayasan Pendar Pagi) Balai Handayanig منذ فترة طويلة دورًا نشطًا في إعادة التأهيل وإعادة الإدماج. كما ذكرنا، واجه المجتمع المدني في البداية قيودًا على القدرات، حيث وصف أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم [21] نهج العاملين الاجتماعيين في المقام الأول بأنه «التعلم من الممارسة». ومع ذلك، فإن نهج هذه المنظمات يشترك في العديد من العناصر البرنامجية مع برامج الدولة. على سبيل المثال، شمل عمل Balai Handayani إعادة التأهيل النفسي-الاجتماعي، إعادة التأهيل النفسي، المساعدة الدينية، وحتى العلاج الطبيعي. وفي مركز الأطفال لاعادة التأهيل الاجتماعي، تشمل العلاجات العلاج النفسي الاجتماعي، العلاج بالمهارات الحياتية، العلاج الطبيعي/الصحي، والعلاج الروحي العقلي (Sarira and Masruroh, ٢٠٢٢).

الشكل ٤ اعادة التأهيل في اندونيسيا: التوضيح الهيكلي والمفاهيمي

المصدر: Transformative Peace

بدأت اندونيسيا تنفيذ برامج نزع الراديكالية المخصصة في عام ٢٠٠٥، والتي لاحقا تم نسخها في البرامج الأخرى. كانت هذه البرامج الأولى احتجازية حيث تم تنفيذها في السجون من قبل وحدة شرطة مكافحة الإرهاب، المفرزة الخاصة رقم ٨٨ (Densus ٨٨). وهي كانت تركز على فك الإرتباط ليس فقط للأفراد بل ايضا لعوائلهم. كانت هذه البرامج متمركزة حول استخدام المحاورين المدنيين، وبشكل رئيسي المتطرفين السابقين الذين اعيد اصلاحهم او قاموا بفك ارتباطهم حيث تم توظيفهم لتسريع عملية فك الإرتباط. على سبيل المثال، كان احد ابرز المحاورين واحدا من مفجري بالي، علي عمرون. واحد آخر كان عضو الجماعة الإسلامية السابق نصير عباس. كان يتم تشجيع المحاورين على الانخراط مع المحتجزين المستهدفين في حوار غير رسمي حول الإسلام ومفهوم الجهاد.

في عام ٢٠١٠، قامت الوكالة الوطنية لمكافحة الإرهاب (Nasional Badan Terrorisme Penanggulangan ;BNPT)) بالسيطرة على برامج الدولة الخاصة بازالة الراديكالة. تم وضع الخطوط العريضة للنموذج الإندونيسي في المخطط الوطني لمكافحة الإرهاب الصادر عن BNPT في عام ٢٠١٣ ويتضمن خمس خطوات رئيسية: (١) تحديد الهوية، (٢) إعادة التأهيل، (٣) إعادة التثقيف، (٤) إعادة الإدماج الاجتماعي، و (٥) المراقبة. تركز مرحلة

21 نفس المرجع.

تحديد الهوية على بناء صورة أيديولوجية للفرد من أجل تحديد ما إذا كان ينبغي على المشارك الانتقال إلى المراحل التالية. وتهدف المرحلة الثانية إلى اعادة التأهيل الأيديولوجي، وتسهيل توجه الفرد نحو «التفاهمات والمواقف المعتدلة»، والسلوك والفكر «الشامل السلمي المتسامح». تتمحور إعادة التثقيف أيضًا حول إعادة التأهيل، بينما تحاول مرحلة إعادة التنشئة الاجتماعية إعادة ادماج الفرد مرة أخرى في المجتمع. تتعلق المرحلة النهائية بمراقبة امكانية استدامة ونجاح المراحل السابقة. فيتم وضع العائدين الذين أُدينوا بالارتباط مع منظمة متطرفة عنيفة في برامج احتجازية ويوضعون في السجن. كما يتم إرسال الأشخاص الذين ليس لديهم انتماء إلى مراكز غير احتجازية لإعادة تأهيلهم. عند وصولهم، يتلقون التوجيه حول مراكز إعادة التأهيل ويتم تزويدهم بأشكال مختلفة من الدعم، بما في ذلك العلاج المعرفي والمعرفة الدينية وإصدار وثائق هوية جديدة لتحل محل تلك التي فقدوها، إن وجدت، أثناء رحلتهم من وإلى سوريا. [22]

ولتلبية الحاجة المتزايدة للعودة إلى الوطن في عام ٢٠١٦، أعادت الدولة استخدام اثنين من مرافقها في شرق جاكرتا. فتم تقسيم العائدين طوعاً وأولئك الذين أعيدوا قسراً إلى وطنهم على أساس وضعهم الأبوي. إذا كان لديهم أطفال، كان يتم إيواؤهم في مركز للشباب يسمى Handayani Putra Marsudi Sosial Panti في حي بامبو أبوس في جاكرتا. اما إذا كانوا بالغين عازبين، فقد كان يتم إيواؤهم على بعد ٦ كيلومترات تقريبًا، في مركز روماه بيرليندونجان للصدمات في سيراكاس. كان هذا البرنامج يستمر لمدة ٣٠ يومًا وهو طوعي. بالنسبة للأفراد الذين تمت إدانتهم، فقد تم وضعهم في برامج مكافحة التطرف التي تسيطر عليها BNPT (Hub Knowledge Fighters Terrorist Foreign, d.n). إن التركيز الرئيسي لبرنامج إعادة التأهيل التي تنفذها الدولة هو التغيير الأيديولوجي. لقد عمل البرنامج في ظل افتراض يتحداه العديد من العلماء، وهو أن الأيديولوجيا هي الطريق المركزي نحو التطرف (al et Agastia., ٢٠٢٠). يختلف BNPT ومنظمات المجتمع المدني الرئيسية مثل Save-C وYPP حول هدف إعادة التأهيل، حيث يركز الأول على نزع الراديكالية بينما يؤكد الأخير على فك الارتباط. تشير المقابلات مع المشاركين في البرنامج إلى أن التغيير الأيديولوجي يتم اتباعه من خلال نهج واحد يناسب الجميع دون بذل الكثير من العمل لفهم الفرد وما يحتاجه (al et Agastia., ٢٠٢٠). والعنصر الرئيسي في ذلك هو بناء هوية متعددة الجوانب. ومن أجل تنمية مثل هذه الهوية، يسعى النموذج الإندونيسي إلى «تشجيع تكوين هويات شخصية جديدة تطغى على الهوية المتطرفة» (al et Agastia., ٢٠٢٠, p. ١٣). وإلى جانب العمل الأيديولوجي، يساعد ايجاد الوظائف لهم على تسهيل تكوين هوية متعددة الجوانب من خلال تعزيز التعددية والفاعلية الفردية.

باكستان

ان جهود اعادة التأهيل في باكستان ينقصها هيئة مرجعية مركزية للمبادرات المحلية، مما يعني أن البلاد تفتقر إلى استراتيجية إعادة تأهيل شاملة ومنسقة بالقدر الكافي. تتوزع الجهود الحالية في جميع أنحاء البلاد وتعمل ضمن أطر مختلفة. نتيجة لذلك، فإن نماذج إعادة التأهيل الباكستانية تختلف تبعاً للجهة التي تديرها. هناك ثلاث جهات إدارية رئيسية في باكستان: الجيش والشرطة وحكومة البنجاب. البرامج التي يديرها الجيش هي الأكثر شمولاً من الناحية المفاهيمية[23]، وتتكون من خمسة مكونات رئيسية:

- دينية
- نفسية
- مهنية
- اسرية
- تعليمية سائدة

تركز البرامج التي تديرها الشرطة على القضاء على الراديكالية الدينية فقط، مع التركيز على إعادة التثقيف الديني. يتلقى النزلاء زيارات من علماء الدين الذين يلقون عليهم محاضرات حول سبب كون جهادهم ضد الدولة غير إسلامي. وتتكون البرامج التي تديرها ولاية البنجاب من مكونين: مكون مهني ومكون ديني.

الصورة 0: مصطفى علاءالدين عزت/ المنظمة الدولية للهجرة في العراق

22 ندوة الخبراء المنعقدة في أربيل-العراق في الفترة من ٩ إلى ١١ تموز ٢٠٢٣

23 أكاديمي وخبير في إعادة التأهيل الباكستاني، تمت مقابلته في ٧ آذار ٢٠٢٣.

الشكل ٦: اعادة التأهيل في باكستان: التوضيح الهيكلي والمفاهيمي

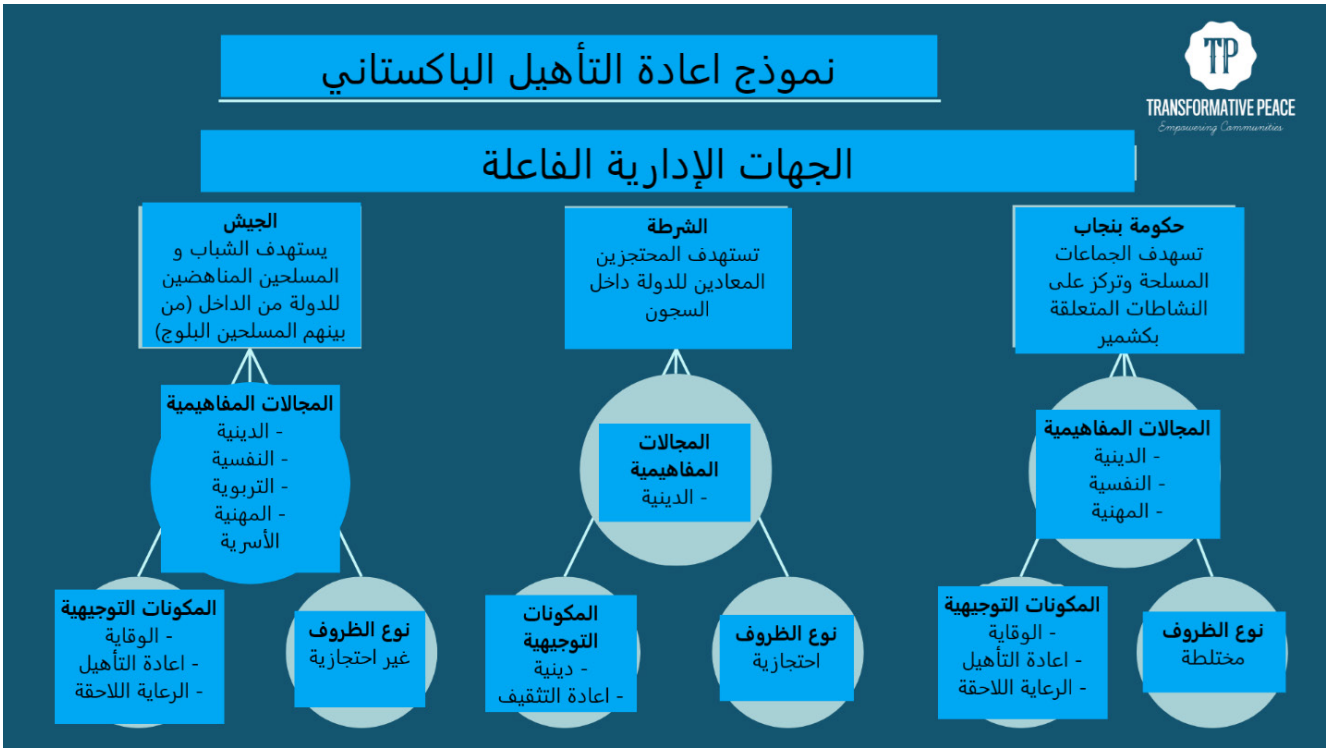

المصدر: Transformative Peace

في منطقة وادي سوات شديدة الخطورة، ركزت البرامج التي تم إطلاقها في عام ٢٠٠٩ في المقام الأول على المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ و١٨ عامًا من خلال مبادرة سبعون، والتي تم تسليمها لاحقًا إلى المدنيين لإدارة شؤونها[24]. يستهدف مشروع رستون الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين ١٩ و٢٥ عامًا، بينما يستهدف مشروع مشعل وسبرلي البالغين، حيث يركز الأخير على عائلات محددة. منذ عام ٢٠٠٩، ركزت الجهود الباكستانية على التعليم والتدريب المهني والإرشاد الديني وتقييمات ما بعد التدخل للمراهقين الذين تزيد أعمارهم عن ١٣ عامًا[25]. لا يُعرف سوى القليل عن نطاق ومحتوى مشروعي بايثوم وهيلا، وكلاهما نسبة الشفافية فيهما منخفضة. ومع ذلك، هناك أربعة مكونات رئيسية لإعادة التأهيل تقوم بدعم جميع مشاريع إعادة التأهيل هذه (Hub Knowledge Fighters Terrorist Foreign, d.n). إلى جانب البرامج التي تديرها الشرطة، والتي تتكون من مكون واحد فقط، تتكون النماذج الباكستانية المختلفة من مزيج من المكونات الأربعة التالية: (١) الإستشارة النفسية؛ (٢) تصحيح الآراء المتطرفة من خلال التثقيف الديني؛ (٣) تقديم التعليم الرسمي يليه التدريب المهني؛ و(٤) إعادة الإدماج لتسهيل انتقال الأشخاص مرة أخرى إلى المجتمع (Basit, ٢٠١٥).

بحلول عام ٢٠١٥، كان لدى باكستان ما لا يقل عن ١٠ مراكز لإعادة التأهيل يشار إليها باسم برامج إزالة التطرف والتحرر (DREPs). ومعظم هذه المراكز يديرها الجيش بمساعدة المجتمع المدني، لكن مركز السبعون يملك عنصرًا مدنيًا أقوى (Qazi, ٢٠١٣).

24 العرض التقديمي لمؤتمر «ندوة الخبراء لإعادة التأهيل: الممارسات الناشئة والدروس المستفادة» الذي تم تقديمه في ندوة الخبراء.

25 ندوة الخبراء المنعقدة في أربيل-العراق في الفترة من ٩ إلى ١١ تموز ٢٠٢٣.

الشكل ٧: حالة برامج التحرر ونزع الراديكالية الباكستانية

التأريخ	الموقع	المستفيدن	مراكز فك الإرتباط واعادة التأهيل
2016-2009 متوقف	مؤسسة مالاكاند خيبر بختونخوا	الأحداث (14-19 سنوات)	سبعون - 1
2016 مستمر لحد الآن	بارا، مؤسسة خيبر	الذكور البالغين من جميع الأعمار	سبعون
2009 - متوقف	مؤسسة مالاكاند	الأحداث (19-25 سنوات)	رستون
2009 - متوقف	مينغورا، خيبر بختونخوا	البالغين	مشعل
متوقف	سوات، خيبر بختونخوا	الإناث	FEAST
2009 - متوقف	تانك، خيبر بختونخوا	النساء المسلحات	سبرلي
2009 - متوقف	مؤسسة باجور، FATA سابقا	البالغين	نافي سحر
2016 - مستمر لحد الآن	مؤسسة خيبر، FATA سابقا	البالغين	برنامج خيبر (مركزين)
2012-2011 متوقف	بنجاب	البالغين	برنامج اعادة تأهيل بنجاب (CTD/TEVTA)

المصدر: حالة برنامج DREPS الباكستاني: مقتبس من (Khan, ٢٠٢١) "برامج فك الارتباط ونزع الراديكالية في باكستان: تحليل مقارن" (p. ٣٨).

يتم تنفيذ النموذج الباكستاني لإعادة التأهيل خلال فترة تتراوح بين ٦ أشهر إلى ٢-٣ سنوات. يستمر برنامج سبعون لمدة ١٨ شهرًا ويتكون من أربعة مكونات رئيسية: «التعليم الرسمي، بما في ذلك التعليم الديني التصحيحي؛ التدريب المهني؛ الاستشارة والعلاج؛ ووحدة دراسية اجتماعية لمناقشة القضايا الاجتماعية وعقد جلسات مع أهالي المستفيدين» (Qazi, ٢٠١٣, p. ٨). يؤكد المنهج التعليمي للبرنامج على التعددية والتسامح ويتبع المبادئ التوجيهية للنظام التعليمي للجنة التعليم في المقاطعة. يتم تقييم المستفيدين على ثلاثة أسس: طريقة مشاركتهم (مستوي طوعية المشاركة)، ومدى مشاركتهم (المدة والأنشطة التي يقومون بها)، وميلهم الأيديولوجي العام.[26] ويتم إعادة تثقيف المشاركين الشباب حول القضايا الدينية والأيديولوجية، بما في ذلك الشريعة والجهاد والديمقراطية والعنف. وتشمل الدروس التي يستفيد منها المشاركون التوافق بين الديمقراطية والإسلام، عدم جدوى الهجمات الانتحارية، والطبيعة غير الإسلامية لحركة طالبان (نفس المرجع)

اختلاف اساسي آخر هو شخصية موقع اعادة التأهيل. بينما يتم تنفيذ برامج المغرب واندونيسيا في جو السجن، تكون ادارة البرامج الباسكتانية من قبل الجيش ويتم تنفيذها في مكان تعليم، وهي تشبه بشكل اقرب المواقع المستخدمة في النموذج السعودي (Basit, ٢٠١٥). كما ان النموذج الباكستاني خاص بمكان معين حيث هناك برامج إعادة تأهيل في مناطق مختلفة تستخدم أطر عمل أساسية متطابقة ولكنها لا تزال تعمل بشكل مختلف من اوجه مهمة. يمكن ملاحظة الاختلافات بين ادعاءات الأشخاص الذين تمت مقابلتهم وبعض الأدبيات فيما يتعلق بمشاركة المجتمع المدني. مثلا (Qazi, ٢٠١٣) يفيد بأن المجتمع المدني اما يلعب دورا مساعدا أو دورا قياديا في جميع البرامج (بدرجات متفاوتة) حيث هناك اكثر من مئة منظمة مجتمع مدني يجرون مشاريع فعلية في البلد، في حين يفيد خبير باكستاني تمت مقابلته[27] بأن المجتمع المدني مهمش الى حد كبير.

رسم خرائط التشابه والإختلاف عبر دراسات الحالات

ان البلدان الأربعة التي اختيرت لهذه الدراسة لديها قواسم مشتركة ولكنها ايضا تختلف بطرق ذات معنى. جميع البلدان لديها نسبة ما من اعادة التأهيل في المجال الإقتصادي والإجتماعي والديني، بينما جميع البلدان التي تمت دراستها هنا تدرج ايضا الاستشارة النفسية كمكون اساسي لإدارة الحالات الفردية. المجالات المهمة التي تمت فيها ملاحظة الإختلافات على مستوى البدان هي في دور المجتمع المدني والقطاع الخاص، ودمج المكونات الألكترونية والدعم التعليمي. جميع البلدان التي تمت دراستها، تقوم ايضا، بنسب متفاوتة، بالسعي وراء كل من نزع الراديكالية وفك الإرتباط من خلال على الأقل بعض مكونات برامجهم، بغض النظر عن كون هذه الرامج احتجازية او غير احتجازية.

26 العرض التقديمي لمؤتمر «ندوة الخبراء لإعادة التأهيل: الممارسات الناشئة والدروس المستفادة» الذي تم تقديمه في ندوة الخبراء.

27 خبير في إعادة التأهيل في باكستان وشخصية بارزة في المجتمع المدني تمت مقابلته في ٢٤ شباط ٢٠٢٣.

قد تواجه البرامج الإحتجازية الموجودة داخل المرافق الاصلاحية تحديات في نزع الراديكالية بسبب صلتهم الوثيقة مع الدولة، مما قد يؤثر على مدى مصداقية حامل الرسالة ومدى تأثير الرسالة. وتتضمن إعادة التأهيل في كل دولة تدخلات سلوكية ومعرفية عاطفية، حتى لو لم يتم النص عليها صراحة. بالرغم من أنه ليست كل البلدان تستخدم «الراديكاليين الذين تم اصلاحهم» في إعادة التأهيل، فقد اتفق الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات بالإجماع على قيمة إدراج هؤلاء، وهو ما يشكل قاسماً مشتركاً ملحوظاً. أبرزت المقابلات التي اجريت مع الخبراء أن توظيف المتطرفين الذين تم اصلاحهم يمكن أن يكون مفيدًا، لأنها تؤثر بشكل إيجابي على المستفيدين والمجتمعات على حد سواء. ومع ذلك، فإن هذه الفائدة تتوقف على ادراجهم في تلك البرامج بشكل منهجي حريص. ومن خلال الاستفادة من رؤيتهم ومشاركتهم السابقة في التطرف العنيف، يمتلك الراديكاليون الذين تم إصلاحهم القدرة على التدقيق في الأيديولوجيات المتطرفة، ومواجهة الخطابات المتطرفة، والمشاركة في الحوارات التأملية.

هناك تشابه آخر بين دراسات الحالات يدور حول الملف التعريفي للمشاركين. بصورة عامة، جميع البلدان التي تمت دراستها تقوم بحصر مجموعة المشاركين على الأفراد الذين لم «تتلطخ أيديهم بالدماء». في باكستان على سبيل المثال، يتم تحديد الأفراد في فئات الأسود والأبيض والرمادي؛[28] حيث يتم وضع أولئك الذين تلطخت أيديهم بالدماء في الفئة السوداء. يعتبر هؤلاء ذو خطورة كبيرة ويتم إيواؤهم بشكل منفصل عن الأفراد الأقل خطورة. تضم الفئة البيضاء الأفراد الذين أُجبروا على التطرف العنيف.

يتم إعداد هؤلاء الأفراد لبرنامج يستمرما بين ٤٥ يومًا إلى ثلاثة أشهر. يتم اتباع نهج مماثل من قبل جميع البلدان الأخرى التي تم فحصها. كما يتم وضع قيود على مجموعة المشاركين عندما يتعلق الأمر بالنساء العائدات. كما أشار أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم[29] حول برنامج مصالحة، فإن البرنامج يشمل فقط النساء اللاتي يعتبرن مقاتلات «محليات» ولا يشمل اللاتي سافرن إلى سوريا والعراق مع أزواجهن، حيث يُنظر إلى المجموعة الأخيرة بشكل عام على أنهن مشاركات بالإكراه. وفي النسخة الجديدة لبرنامج مصالحة، استفادت حوالي ١٠ نساء مغربيات من البرنامج (Kasraoui, ٢٠٢٢).

في حين يمكن للتحليل المقارن أن يساعد في الكشف عن الممارسات الناشئة والجوانب التي قد تكون عابرة للسياقات، الا ان ما ينجح في مجال ما قد لا ينجح دائمًا في مجال آخر. أحد أهم الاختلافات يتمركز حول الموارد والقدرات. على سبيل المثال، يشير (Basra, ٢٠٢٢) إلى عدم احتمالية ترجمة النهج السعودي عبر السياقات الوطنية. سيكون تقليد هذا النهج أمرًا صعبًا بالنسبة للعديد من البلدان بسبب الموارد الاجتماعية والمؤسسية والمالية التي يمكن للمملكة العربية السعودية تعبئتها بشكل فعال والتي قد لا تستطيع البلدان الأخرى تعبئتها. يستطيع السعوديون، على سبيل المثال، حشد عدد كبير من المحاورين الدينيين ذوي المعرفة والمصداقية، بما في ذلك أكثر من ١٥٠ من رجال الدين والعلماء. النهج السعودي مكلف للغاية ويوظف مئات الموظفين لأداء مجموعة من الوظائف، بما في ذلك المراقبة والتدخلات البرنامجية (نفس المرجع). ومن الناحية المالية، قد لا يكون هذا النهج قابلاً للتقليد بالكامل من قبل الحكومات ذات الموارد المالية الأقل.

وفي حين أن هناك درجة معينة من التوافق المفاهيمي، فإن دراسات الحالات تتباين من حيث البنية والعلاقات ومستويات المشاركة والجوانب المرتبطة بالإصلاح الأيديولوجي. تولي كل من المملكة العربية السعودية وباكستان أهمية متساوية للتنمية الشخصية، بما في ذلك التنمية في الأبعاد العاطفية والمعرفية والاجتماعية والاقتصادية والمهارية. اما النموذج الإندونيسي مخصص إلى حد كبير، وذلك لأنه ليس منظما ولا مؤسسيا حيث أسلوب تفاعله مع المشاركين يوجهه مبدأين رئيسيين. الأول يؤكد على دور المحاورين داخل المجموعة، الذين يعتقدون أنهم في افضل وضع للتواصل بشكل فعال مع المتطرفين المحتجزين. كما يفيد برادوك (٢٠١٩)، «يعتقد المسؤولون الإندونيسيون أنه لا يمكن إقناع الجهاديين المسجونين إلا من قبل أولئك الذين يشاركونهم (أو كانوا يشاركونهم) معتقدات مماثلة». يعمل هذا النهج على افتراض أن المبادرات التي تقدمها قوات الأمن تجاه المشاركين من المرجح أن يتم رفضها. أما المبدأ الثاني فيدور حول بناء الثقة والشرعية، وهو ما يسعى طاقم البرنامج إلى ترسيخه من خلال توفير أنظمة الدعم الأساسية، بما في ذلك الرعاية الطبية وفرص التعليم، والتي تمتد إلى عائلات المحتجزين أيضًا. يشمل هذا الدعم مصاريف السفر للزيارات العائلة (نفس المرجع).

لقد تم دمج هذين المبدأين هيكليا في النهج الشامل للبرنامج، حيث يقوم المحاورون داخل المجموعة بتنفيذ أنشطة البرنامج. على سبيل المثال، انضم القائد السابق للجماعة الإسلامية محمد ناصر بن عباس إلى محاولة البرنامج لإضفاء الاعتدال على المعتقدات الدينية للمشاركين وتعزيز فك الإرتباط. الى جانب اعضاء منظمات متطرفة عنيفة آخرين، يقوم عباس بإشراك المشاركين في الحوارات الدينية، وإعادة تعريف المفاهيم الإسلامية الحرجة مثل الجهاد (Braddock, ٢٠١٩). ومع ذلك، فإن نقص الثقة يحد من مستويات المشاركة، مما يميز النموذج الإندونيسي عن النماذج التي تكون فيها المشاركة إلزامية أو تكون التفاعلات الاجتماعية أكثر فعالية. وتهدف الحالات الأربع جميعها إلى إعادة التفاوض بشأن المخاوف المتعلقة بالهوية، حيث تؤكد إندونيسيا أيضًا على مسألة إدارة الهوية.

هناك فرق مهم آخر بين البرامج وهو اطارهم الزمني والنطاق والظروف. يبين الشكل ٨ الاختلافات الرئيسية بين كل نموذج.

28 أكاديمي وخبير في إعادة التأهيل في باكستان، اجريت المقابلة معه في ٧ مارس ٢٠٢٣.

29 خبير في إعادة التأهيل المغربي تمت مقابلته في ١ مارس ٢٠٢٣.

شكل ٨: مقارنة نماذج اعادة التأهيل الوطنية

	المغرب	المملكة العربية السعودية	اندونيسيا	باكستان
الملف التعريفي للمشاركين	المقاتلين الإرهابيين الأجانب/المسلحين المحليين	المقاتلين الإرهابيين الأجانب/ العوائل	المقاتلين الإرهابيين الأجانب/ العوائل/ المسلحين المحليين	الأطفال/العوائل/ المسلحين المحليين
الاطار الزمني	٤٥ يوما – ٤ اشهر	١٢/٨ اسابيع - سنة	لا يوجد اطار زمني محدد – ٣ اسابيع الى سنة	٦ اشهر – ٣/٢ سنوات
الظروف	السجن	مركز اعادة التأهيل	السجن/مراكز اعادة التأهيل	مركز اعادة التأهيل
التركيز المفاهيمي	الإصلاح الأيديولوجي	الإصلاح الأيديولوجي والتنمية الشخصية	الإصلاح الأيديولوجي وادارة الهوية	يعتمد على الجهة التي يديرها
النطاق	كامل الحكومة	كامل الحكومة	كامل الحكومة والمجتمع باسره	عسكري/الشرطة/ حكومة بنجاب

المصدر: Transformative Peace

من خلال هذه المقارنات، تبرز بعض التحديات والممارسات الناشئة. ان فحص نماذج الدول التي تم اختيارها يشير الى بعض الممارسات في مجال اعادة التأهيل من التي نجحت بشكل جيد، بما في ذلك نهج الحكومة بأكملها و/أو نهج المجتمع باسره، استخدام المتطرفين الذين تم اصلاحهم، المعاملة الإنسانية في البرامج الإحتجازية، وكذلك استخدام اليات اخذ الملاحظات من المجتمع. ومع هذا ، سلطت دراسات الحالات هذه الضوء أيضًا على بعض التحديات الرئيسية في مجال إعادة التأهيل، بما في ذلك بناء القدرات غير الحكومية، وتهيئة المجال لمشاركة منظمات المجتمع المدني، والافتقار إلى التدخلات المبنية على الجنس أو حسب الخصوصية الفردية أو البرامج المصممة خصيصًا للأسرة، بالإضافة الى هياكل الحوافز ذات موارد مكثفة.

يمثل الشكل ٨ نظرة عامة على بعض النتائج العامة، والتي تتكون من ملاحظات مصدرها كلا من مراجعة الأدبيات والمقابلات. سوف يستكشف القسم التالي بشكل أكثر تعمقًا النتائج الخاصة بعنصر المقابلة في الدراسة. هناك نقطتا التقارب والاختلاف بين نتائج المقابلة ومراجعة الأدبيات، مما يساهم في تقييم قوة النتائج وتحديد أوجه التشابه والاختلاف بين النظرية والممارسة، وسبب أهميتها.

النتائج التجريبية والتحليل

إن إعادة تأهيل المتطرفين العنيفين السابقين هي عملية معقدة ومتعددة الأوجه وتطرح العديد من التحديات للممارسين وصانعي السياسات. في حين أن إعادة تأهيل المتطرفين العنيفين السابقين يمكن أن يساعد في منع انتشار اكثر للأيديولوجيات المتطرفة التي تؤدي إلى العنف وتساعد قي تعزيز التماسك الاجتماعي، إلا أنها تتطلب نهجا شاملا ذو أصحاب مصلحة متعددون ويكون متعدد التخصصات حيث يشمل المجتمع باسره والحكومة بأكملها. يسلط هذا القسم الضوء على بعض القضايا والتحديات الرئيسية التي ظهرت خلال المقابلات عبر دراسات الحالات المختلفة.

البحث في النظريات والممارسات: بين فك الأرتباط وازالة الراديكالية

بينما تم التعبير عن العديد من النتائج بشكل متساو من بين الأدبيات والممارسين، الا ان احدى اكثر نقاط الإختلاف الحاسمة هي ميل الممارسين الى دمج مفهومي نزع الراديكالية وفك الإرتباط. يشير فك الإرتباط داخل الأدبيات الى التغيير السلوكي، بينما يشير نزع الراديكالية الى التغيير الأيديولوجي. بينما فك الإرتباط ونزع الراديكالية مرتبطان، الا انهما مفهومين مختلفين يستخدمان موارد وموجودات ونظريات تغيير مختلفة. ومع ذلك، كان الذين تمت مقابلتهم يقومون بدمج هذين النهجين، مما له اثار على نظرية التغيير التي يطبقها الممارسون وكذلك على إيصال استراتيجيات ونتائج إعادة التأهيل للجمهور.

هؤلاء الذين يدمجون المفهومين يخاطبون علاقة معقدة بين النظرية والممارسة، وهذا ما تحاول هذه الدراسة القاء الضوء عليه والبحث فيه. الأدبيات الموجودة حول فك الإرتباط ونزع الراديكالية توحي ايضا بكون المفهومين منفصلين (Bjørgo and Horgan, 2009; Hearne and Fink, 2008). عندما نمعن النظر في حقيقة كون العديد من الأفراد المنخرطين في النشاطات الارهابية ليسوا «راديكاليين»، بينما العديد من الراديكاليين يفككون ارتباطهم بالنشاط الإرهابي بشكل كلي على مدى فترة طويلة من الزمن، يحذر هؤلاء المؤلفون من اعتبار اجتثاث الراديكالية شرطًا ضروريًا لفك الارتباط المستدام. وقد انعكس هذا الحذر في أدبيات دراسات الحالات والمقابلات، حيث أشار أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم إلى التحديات التي تواجههم في شرحهم للمجتمع بأن الأفراد الذين يعودون إلى المجتمع قد انفك ارتباطهم ولكنهم قد يظلون «راديكاليين». سوف يؤثر مثل هذا التثقيف العام على قبول المجتمع المحلي لمعالجة الوصمة

الإجتماعية وتشجيع إعادة الإدماج. كما ان لهذه التحديات آثارا على نظرية التغيير التي يطبقها الممارسون وعلى إيصال استراتيجيات ونتائج إعادة التأهيل إلى الجمهور.

يمكن تفسير هذا الانقسام المفاهيمي من خلال الاختلافات التجريبية بين الممارسين واصحاب النظريات. قد يكون الأمر أن الممارسين يواجهون على أرض الواقع مشكلات لم يأخذها الأكاديميون في الاعتبار بشكل كافٍ، أو قد يكون الممارسون غير مطلعين على النظرية ذات الصلة، وهو الأمر الذي لاحظه العديد من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم. على سبيل المثال، علق أحد الخبراء الإندونيسيين[30] قائلاً إن العديد من الممارسين «تعلموا من العمل» طوال عملية إعادة التأهيل بدلاً من العمل على أساس نظري قوي ذي دقة مفاهيمية وتجريبية. إن فهم هذا الانقسام المفاهيمي والمفاهيم نفسها أمر مهم لتصميم وتنفيذ نظرية تغيير فعالة وقائمة على الأدلة.

بينما تعريف RAN يشمل نزع الراديكالية كمكون جوهري، يركز بعض الممارسين والأكاديميين والبرامج على فك الارتباط كبديل أكثر جدوى، والانخراط في إعادة التأهيل السلوكي، إن لم يكن في المواقف. وقد أوضح أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم هذه النقطة فيما يتعلق بباكستان[31]، قائلاً:

> «إن فك الارتباط أكثر عملية من نزع الراديكالية، لأن اجتثاث الراديكالية لن يكون ممكنا إلا عندما يتم تهدئة قوى العنف الهيكلية. في بلد مثل باكستان، توجد مشكلة كبيرة في الحوكمة، ومشكلة خطيرة تتعلق بتحقيق العدالة والفساد وكل ذلك. مع هذه المصادر الهيكلية للعنف، من المستحيل نزع الراديكالية لدى أي فرد. »

ومع ذلك، يعتقد أكاديميون وممارسون آخرون أنه من خلال نظريات التغيير الدقيقة من الناحية المفاهيمية وكذلك البرامج الفردية المصممة جيدًا، يمكن أن يتم نزع الراديكالية في جميع أنواع السياقات البيئية (Popp et al. ٢٠٢٠).

بينما يسعى نزع الراديكالية الى تغيير «الآراء» كما يعبر عنه تعريف RAN، يقوم فك الإرتباط بوضع اهداف محدودة اكثر، ساعيا فقط الى تغيير السلوك. لهذا من المفهوم انه يجب على برنامج اعادة التأهيل ان يكون لديه فهم واضح لكل من نزع الراديكالية وفك الإرتباط، وكذلك علاقتهما بإعادة التأهيل، بحيث يمكن لموظفي البرامج تصميم وتنفيذ نظرية تغيير مركزة من الناحية المفاهيمية وفهم ما يهدف البرنامج الى تغيره على وجه الخصوص، سواءا من ناحية السلوك أو المعتقدات. وتنشأ من هذه الفروق اسألة ذات اهمية اساسية، هل يمكن القضاء على التطرف في هذا السياق؟ ما هي المعتقدات الأكثر أهمية؟ كيف نحفز الحركة في تلك المعتقدات؟ ستتأثر جميع هذه الأسئلة بالسياقات الفردية والاجتماعية، ولكن لا ينبغي إغفال أهميتها للعملية برمتها.

تشير هذه الأسألة الى حاجة هذه البرامج الى تطوير الاساس النظري للراديكالية كوسيلة لإرشاد برامج نزع الراديكالية مفاهيميا وهيكليا. ان اهمال الأسس النظرية من شأنها تقويض منصة اعادة التأهيل، مما يؤدي الى محاولة بناء مسارات خروج قد لا تعالج الدوافع الأساسية للتطرف. كما أشار أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم[32]، يمكن أن يؤدي ذلك أيضًا إلى التركيز بشكل كبير على الأيديولوجية في الراديكالية، مما يؤدي إلى التركيز غير المبرر على إعادة التثقيف الديني، والذي يهيمن من الناحية المفاهيمية على بعض جهود إعادة التأهيل في البلدان التي شملتها الدراسة، على حساب التنمية المعرفية والشخصية. على سبيل المثال، يتبنى (Iqbal, ٢٠٢١) إطارًا تحليليًا متعدد المستويات في جذور النهج الباكستاني في نزع الراديكالية، مع تسليط الضوء على المستويات الفردية والتنظيمية والبيئية. تم تشكيل هذه المستويات الثلاثة ضمن إطار لفهم دوافع الإرهاب، وهي مترابطة ومتبادلة، وتشكل حلقة ردود فعل تعزز دورات الراديكالية. يمكن جعل البرامج أكثر نجاحًا من خلال فهم التفاعل بين هذه العوامل المتعددة المستويات وكيف يعزز كل منها الآخر من خلال دمج فهم أعمق لكيفية تأثير نزع الراديكالية وفك الارتباط على تغيير السلوك والمعتقدات. سيؤدي القيام بذلك إلى تسهيل تصميم وتنفيذ البرامج القادرة على تحديد ردود الأفعال وتعطيلها. يتوافق هذا النهج أيضًا بشكل جيد مع الاعتبارات الخاصة ببرامج إعادة التأهيل التي فصلها جوناراتنا وبن علي (٢٠١٥)، والتي يمكن تركيبها على النحو التالي:

- هناك درجات ومستويات مختلفة من الراديكالية والتطرف، والتي يجب أن تكون برامج إعادة التأهيل على دراية بها لتقوم بتصميم البرامج وفقًا لذلك.
- إن كسب القلوب والعقول هو محور التركيز الرئيسي لعملية إعادة التأهيل، والتي تفصل نفسها عن الأساليب العسكرية.
- إن إعادة التأهيل لن تؤتي ثمارها على الفور؛ إنها استراتيجية طويلة المدى.

يكشف فحص برامج إعادة التأهيل في هذه الدراسة أنه يمكن فهم العديد من الإنجازات والتحديات من خلال النظر في هذه الديناميكيات المترابطة. وتهدف البرامج إلى إعادة تأهيل الأفراد من خلال التأثير على الاستجابات على مختلف المستويات، بما في ذلك الأسرة أو المجتمع المدني أو الوسطاء الموثوقين داخل المجموعة. بالإضافة إلى ذلك، يمكن تحسين تصميم وتنفيذ جهود إعادة التأهيل من خلال ادراج ما يسميه أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم «الثالوث المعرفي» كمفهوم إرشادي للموظفين. يشمل هذا الثالوث وجهات النظر الأساسية التي تشكل تصرفات وتصورات الأفراد والجماعات - كيف ينظرون إلى أنفسهم والعالم والمستقبل[33]. إن توسيط هذه الأطر المرجعية في نظرية تشغيلية للتغيير يمكن أن يساعد في معالجة الجذور المعرفية للراديكالية.

30 أكاديمي ذو خبرة في إعادة التأهيل وإعادة الإدماج الإندونيسي، أجريت معه المقابلة في ١٧ نيسان ٢٠٢٣.

31 أكاديمي وخبير في إعادة التأهيل الباكستاني تمت مقابلته في ٨ اذار ٢٠٢٣.

32 خبير في إعادة التأهيل الباكستاني تمت مقابلته في ٢٤ شباط ٢٠٢٣.

33 العرض التقديمي للمؤتمر "الممارسات الناشئة في إعادة التأهيل" الذي تم تقديمه في ندوة الخبراء.

العنصر الأنساني: اعادة الثقة والكرامة

كان الموضوع الرئيسي والثابت بين من أجريت معهم المقابلات هو ما أشار إليه أحد الأشخاص[34] بـ «عمل القلب». بهذا، أبلغ هو وغيره من الذين تمت مقابلتهم عن الأهمية المركزية للعلاقات الفردية بين الموظفين والمستفيدين والتي يجب أن تقوم على الاحترام والكرامة واللطف. أكد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم من ذوي الخبرة في بلدان مختلفة مرارًا وتكرارًا على الحاجة إلى الإنسانية واللطف وكانوا قلقين من أن بعض الجهود قد تركز أكثر من اللازم على الأيديولوجية على حساب العلاقات الإنسانية. وكما أشار أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم[35]، ان إعادة التأهيل هي «عملية إنسانية للغاية».

في الأدبيات، تم تصور ما يشار إليه في هذه الدراسة باسم «العنصر البشري» على أنه سلوك غير تكميلي ويساعد في تفسير التأثير النفسي والعلائقي للسلوك الرحيم غير المتوقع وفي موقف عادة تكون العدائية فيه متوقعة (Rosin, ٢٠١٦). السلوك الرحيم له العديد من الفوائد المهمة. أولاً، إنه بمثابة صدمة للمستفيدين الذين يتوقعون على الأرجح، بصفتهم أعضاء في المنظمات المتطرفة العنيفة، معاملة سلبية من جانب الفاعلين الذين ينتمون إلى الدولة أو المجتمع الذي يعتبرونه فاسدًا وعدائيًا. تخلق هذه الصدمة مساحة نفسية وعاطفية داخل الأنظمة المعرفية والعاطفية للفرد، مما يجعل تغيير المواقف والسلوك أكثر احتمالا، خاصة ازاء المجموعات التي ينظرون اليها كآخرين، وهو المتغير الأكثر أهمية في أنظمة المعتقدات المتطرفة. ثانيًا، يعد هذا أحد الأصول الرئيسية في بناء الثقة والائتمان، مما يساعد موظفي البرنامج على تطوير علاقات إيجابية وبناءة مع المستفيدين.

يركز هذا النهج على ما ركزت عليه المنظمات المتطرفة العنيفة في استراتيجيات بعث الرسائل وتجنيد الناس الخاصة بهم: المناشدات العاطفية. كما لاحظ باحثون مثل عبدي(٢٠١٩) وماليت (٢٠١٣)، فإن النداءات العاطفية مفيدة بشكل خاص في تجنيد الأعضاء من قبل المنظمات المتطرفة العنيفة، بما في ذلك تلك النداءات التي تركز على الاحترام الشخصي والجماعي والكرامة. لاحظ ممارسو إعادة التأهيل شيئًا مشابهًا في جهودهم لتعزيز الخروج من التطرف العنيف، وهو أهمية بناء العلاقات من موضع الاحترام والكرامة، والذي يمكن ترجمته إلى روابط عاطفية إيجابية مع الموظفين وتحسين المواقف تجاه الدولة. في دراستها حول الوقاية من التطرّف العنيف القائمة على المجتمع ،سلطت عبدي (٢٠١٩,p. ١٩) الضوء على إهمال النداءات العاطفية كنقص كبير في المناهج الحالية للوقاية من التطرّف العنيف، مشيرةً إلى عدم كفاية المناهج الحالية التي «تركز بالكامل على المناشدات العقلانية دون التلاعب العاطفي الذي يجعل جهود التجنيد قوية جدًا «(الصفحة ١٩). ويشمل الإهتمام بذلك الجانب العمل مع عائلات المستفيدين بينما لا يزال المستفيدون يكملون عقوبتهم في السجن. كما ذكر أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم[36]:

عندما تعمل مع عائلاتهم (المحتجزين) وأطفالهم ، فإنهم يشعرون بتحسن ويتبنون موقفًا أكثر إيجابية تجاه مؤسسة حكومية كانوا لا يثقون بها. الآن يرون أن هذه المؤسسة، وهي مؤسسة حكومية، تهتم بالفعل بمستقبل أبنائهم، وهذا يؤدي الى البدأ في بناء بعض الثقة والموقف الإيجابي تجاه مؤسسات الدولة. هناك ارتباط عاطفي في الأساس نحاول ان نبنيه عندما نركز على الأطفال. إن بناء مجتمع يتم فيه تبادل الاهتمامات معًا لا يخلق لغة عاطفية فحسب، بل يؤدي أيضًا الى التفكير في «نحن» بدلاً من «نحن وهم».

يمكن توسيع العنصر البشري ليتطرق إلى أهمية الشبكات الاجتماعية الداعمة كعنصر حاسم لإعادة التأهيل وإعادة الإدماج المستدامتين. وهذا يشمل العائلات والأصدقاء والأقران والموجهين. لاحظ عدد من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم عبر البلدان التي تم فحصها التأثير المفيد للموجهين على المشاركين. أشار الأشخاص الذين تمت مقابلتهم إلى أهمية إشراك شامل لمرشدي المحتجزين. وكما ذكر أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم[37]: «قد تكون الشبكة الاجتماعية المشجعة بنفس أهمية استراتيجيات الرعاية اللاحقة المستهدفة لخفض معدلات العودة إلى الإجرام. قد يشمل ذلك الوصول إلى برامج التوجيه ودعم الأقران، بالإضافة إلى دعم المجتمع والأسرة «. هذا العنصر البشري مهم أيضًا أثناء عملية إعادة الإدماج.

الصورة ٦: مصطفى علاءالدين عزت/ المنظمة الدولية للهجرة في العراق

34 خبير عام في إعادة التأهيل وإعادة الإدماج عمل في برامج إعادة التأهيل في سريلانكا وإندونيسيا وباكستان وجزر المالديف وليبيا والفلبين وأمريكا الجنوبية، تمت مقابلته في ٦ نيسان ٢٠٢٣.

35 خبير في إعادة التأهيل الإندونيسي يعمل من منظور يركز على الضحايا، تمت مقابلته في ١ اذار ٢٠٢٣.

36 خبير في إعادة التأهيل المغربي، تمت مقابلته في ١٥ ايار ٢٠٢٣.

37 خبير في التطرف العنيف وإعادة التأهيل في باكستان لديه خبرة في العمل في فرق العمل والمراكز التعليمية ومجموعات العمل، تمت مقابلته في ٣ اذار ٢٠٢٣.

نُهج إعادة التأهيل المبنية على النوع الجنساني: هل وصلنا الى هناك بعد؟

يمكن للتحيزات المبنية على الجنس والأعراف الثقافية التقييدية أن تؤثر بشكل كبير على فعالية برامج إعادة التأهيل، وخاصة بالنسبة للنساء. إحدى الطرق الأساسية التي يمكن أن تؤثر بها التحيزات المبنية على الجنس على إعادة تأهيل المرأة هي حرمانها من الرعاية. وكما لاحظ أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم في إندونيسيا[38]، كان المستفيدون الذكور قادرين على الوصول إلى البرامج الإحتجازية الخاصة بالتطرف العنيف بالإضافة إلى المساعدة الاقتصادية والاجتماعية المهمة في مجال الرعاية اللاحقة، في حين تم وضع المحتجزات في برامج عامة دون وجود رعاية خاصة بالتطرف العنيف ولا إمكانية وصولهن إلى هذا النوع من الرعاية الاقتصادية اللاحقة التي يتمتع بها المستفيدون الذكور. يمكن لتدخلات البرامج ان تكون ايضا مبنية على الصور النمطية للنوع الجنساني وكذلك الأعراف الإجتماعية، بإفتراض ان النساء ضحايا سلبية بدلا من كونهن مشاركات فعالات في التطرف العنيف. هذا الفهم الخاطئ يمكنه ان يؤدي الى الإستهانة بدور النساء في المنظمات المتطرفة العنيفة وصرف النظر عن الحاجة الى برامج اعادة تأهيل مخصصة تتعامل مع الإحتياجات ونقاط ضعف المميزة للنساء. يمكن للصور النمطية هذه ان تؤدي الى فهم النساء على انهن غير قادرات على المشاركة في ريادة الأعمال والنشلطات المدرة للدخل الأخرى والذي من شأنه ان يقيد فرصهن لإعادة ادماج ناجحة في المجتمع، مما يسبب استمرارا لعدم المساواة بين الجنسين.

في حين تختلف برامج إعادة التأهيل من حيث مدى شمولها وفعاليتها في ادراج النوع الجنساني، فقد سلطت المراجعة المكتبية والمقابلات الضوء على الحاجة إلى المزيد من تعميم مراعاة المنظور الجنساني. في حين لا توجد بيانات متاحة عن عدد العائدات في النموذجين الباكستاني والسعودي، فإنه وفقا لمركز المعرفة للمقاتلين الإرهابيين الأجانب، ٢٦ في المائة من العائدين في المغرب و٤٥ في المائة من العائدين في إندونيسيا هن من النساء. ان البرامج الموجودة حاليا تم تصميمها في البداية لتلبية احتياجات المعتقلين الذكور، مهملين الإحتياجات ونقاط الضعف المحددة للنساء. فقط لاحقا اصبحت هذه البرامج تشتمل على النساء، الى حد ما، وفقط في بعض الحالات. في المغرب، مثلا، الدورة الخامسة لبرنامج مصالحة تضم عشر نساء[39].

بغض النظر عن مدى ادراج النساء، معظم التدخلات المبنية على الجنس قامت بالحد من قدرة المرأة وعززت الاعراف الثقافية التقليدية. ان الفشل في تعميم مراعاة المنظور الجنساني في نُهج اعادة التأهيل يميل الى ان يترجم إلى تباينات في الدعم النظامي بين المستفيدين من الذكور والإناث. في اندونيسيا، على سبيل المثال، لم تستفد النساء من المنح الصغيرة وفرص ريادة الأعمال التي كانت متوفرة للرجال، مما قد يعيق نجاح جهود اعادة التأهيل بشكل عام. وبالمثل، في حين يتم وضع الرجال ضمن برامج نزع الراديكالية المصممة خصيصًا لتلبية احتياجات الأفراد المشاركين في التطرف العنيف، يتم وضع النساء ضمن برامج عامة دون تركيز محدد على التطرف العنيف. لذلك، لا يقتصر الأمر على عدم مشاركة المحتجزات بأي طريقة تراعي الفوارق بين الجنسين فحسب، بل تفشل الدولة أيضًا في التعامل معهن بطريقة تراعي التطرف العنيف بدرجة كافية.

باكستان هي الدولة الوحيدة، من بين تلك التي تم فحصها، يكون لديها مركز إعادة تأهيل خاص بالإناث يضم المنتسبات السابقات للمنظمات المتطرفة العنيفة أو النساء من افراد أسرة أحد المنتسبين. كما صرح أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم:

يمكن الآن للمتطرفات في باكستان الحصول على مساعدة متخصصة من خلال برنامج نزع الراديكالية عند النساء، الذي أنشأته الحكومة. يتم توفير كل من الجلسات الفردية وجلسات المجموعات الصغيرة، حيث تركز الأخيرة على تدريس مهارات التفكير النقدي بينما تركز الأولى على تفكيك المنظور المتطرف للعالم. وتزعم الحكومة أن البرنامج كان فعالاً في مساعدة النساء على ترك الأيديولوجية المتطرفة والعودة إلى التيار الرئيسي للمجتمع

على الرغم من أن وزارة الرعاية الاجتماعية الإندونيسية ليست مركزًا لإعادة التأهيل بشكل صريح، إلا أنها وفرت أيضًا ملاجئ للنساء مع برامج خاصة بهن، بما في ذلك البرامج المهنية المرتبطة بالنساء مثل الطبخ والخياطة. والأهم من ذلك، أنه تم توفير ملاجئ مختلفة للنساء العازبات وللواتي لديهن أطفال. ومع ذلك، يعمل في هذه الملاجئ عادة عاملون اجتماعيون غير مدربين.[40]

كما تنظر معظم النُهج إلى النساء من خلال دورهن كأمهات، فتقوم بدمج النوع الجنساني في إعادة التأهيل في المقام الأول من خلال فهم أدوارهن كزوجات وأمهات. ويعد النموذجان السعودي والباكستاني مثالين جيدين على هذا التصور. تعمل البرامج السعودية التي تستهدف النساء بموجب منطق أمومي يميل إلى تقييد النساء ضمن المعايير الجنسانية التقليدية. على سبيل المثال، يقدم برنامج السكينة التدريب للآباء والأمهات على وجه الخصوص، في التعرف على علامات الراديكالية. ويدعو هذا البرنامج النساء في الجو المنزلي إلى أداء أدوار جنسانية تخدم الوقاية وإعادة الإدماج. لقد اتبع ادراج النساء في باكستان خطًا مشابهًا لما حدث في السعودية. على سبيل المثال، تعمل المنظمة غير الحكومية المحلية الممولة دوليًا PAIMAN مع النساء كخط دفاع أول ضد التطرف، حيث أن أدوارهن في تقديم الرعاية تضعهن كأنظمة إنذار مبكر للمشاكل العاطفية والراديكالية (Brown, ٢٠٢٠). ترى منظمة PAIMAN أن النساء «بوابات للعائلات» وتسعى للوصول إلى الشباب المستضعفين أو الراديكاليين من خلال «تثقيف هؤلاء النساء حول التفسيرات السلمية للقرآن وبدائل الراديكالية» (نفس المرجع). تعمل هذه الاستراتيجية على افتراض أن الأمهات هن الفاعلات الأساسيات في تشكيل قيم الشباب. تقوم PAIMAN بادراج النوع الجنساني في برامجها من خلال الوظائف التعليمية والاقتصادية. بعد تلقي التدريب، أصبحت المشاركات عضوات في مجموعات السلام التابعة لأمهات PAIMAN والتي تسمى «امهات تولانا» (وتعني «معاً»، بلغة البشتو)، مما أدى إلى إنشاء شبكة اجتماعية من الأمهات المدركات للراديكالية والمدربات، إلى حد ما، على إعادة التأهيل. بحلول عام ٢٠١٧، قامت المنظمة غير الحكومية بتدريب ٧٤٥

38 خبير في إعادة تأهيل المرأة في إندونيسيا، تمت مقابلتها في ٢٠ نيسان ٢٠٢٣.

39 طبيب نفساني سريري وخبير في إعادة التأهيل المغربي، تمت مقابلته في ١ اذار ٢٠٢٣.

40 العرض التقديمي للمؤتمر "التعامل مع احتياجات المرأة" الذي تم تقديمه في ندوة الخبراء.

أمّا، حيث شكلن ٣٠ مجموعة أمهات تولانا في مقاطعتي خيبر بختونخوا والمناطق القبلية الخاضعة للإدارة الاتحادية في باكستان (نفس المرجع). إلى جانب الأطر المركزة على الأمومة، توجد إطر إنقاذ، والتي تصور النساء المتهمات بالإرهاب في البلدان أخرى على أنهن بحاجة إلى الإنقاذ.

وتبرز أطر الإنقاذ بشكل خاص في النموذج الإندونيسي. يتمثل نهج الدولة تجاه النساء في إعادة التأهيل في النظر إليهن على أنهن مشاركات مكرهات متأثرات بأزواجهن. مؤخرا توجه تركيز الدولة الإندونيسية في التقاطع الموجود بين موضوعي المرأة والتطرف نحو هشاشة المرأة الإندونيسية في بلدان أخرى، وخاصة عاملات المنازل، مع رد فعل وسائل الإعلام على قصص النساء الإندونيسيات المتهمات بالإرهاب في سنغافورة وهونج كونج مصورات اياهن كمواطنات في حاجة إلى الإنقاذ من الاستغلال وإعادتهن إلى الأمان المفترض للأسرة الإندونيسية. كما في المملكة العربية السعودية، دور النساء كأمهات يسيطر على التفكير في الوقاية من التطرف العنيف.على سبيل المثال، تستخدم اندونيسيا «مدارس الأمهات» حيث تديرهن الأخوات ضد التطرف العنيف لتعزيز «الحوار النقدي والتدريب المستهدف لتعزيز ثقة وامكانيات النساء في التعرف على والإستجابة الى علامات الإنذار المبكرة للراديكالية عند الطفال» (نفس المرجع). السياق الذي يتم تصوره بشكل عام لمشاركة النساء في التطرف العنيف عادة ما يكون محدودا في مواضعهن المفترضة اما كضحايا او كمقدمات الرعاية.

يقوم المغرب بتبني هذه الأطر ايضا، ولكن في السنوات الأخيرة قامت بتوسيع برامجها لإعادة التأهيل لكي تضم النساء ايضا، وتخطط اندونيسيا لفعل المثل. ان مسألة النساء قد تم تركه بدون التعامل معه الى حد كبير في استراتيجية المغرب لإعادة التأهيل والإدماج (Renard، ٢٠١٩). ومع ذلك، بدأت احدث نسخة لبرنامج مصالحة بادراج النساء باعتدال في برامج نزع الراديكالية. اصبح البرنامج متاحا للمشاركات في عام ٢٠٢٠، وبحلول أكتوبر ٢٠٢١، قامت ثماني نساء من بين ٢٠٧ محتجزا بالمشاركة في البرنامج (Majalat, ٢٠٢١). إن إدراج المرأة في برنامج إعادة التأهيل والإدماج في المغرب هو أمر جديد ومحدود في نفس الوقت، وبالتالي يحتاج إلى مزيد من التطوير. وبالمثل، تعتزم منظمة المجتمع المدني الإندونيسية، SAVE-C، إنشاء مركز مخصص لإعادة تأهيل وإعادة إدماج النساء حتى لا يتم إعاقة إعادة إدماجهن بسبب الراديكالية الموجودة في السجون (SAVE-C, ٢٠١٩).

نظرًا لعدم كفاية الاهتمام والإدراج والأطر المحدودة التي يتم من خلالها النظر إلى المرأة، يجب على جميع البلدان التي تم فحصها إعادة تقييم وإعادة تصميم مناهجها تجاه المرأة وإعادة التأهيل. وكما هو مذكور في الدراسات حول استراتيجية الوقاية من التطرف العنيف في المغرب، فان «الافتقار[العام] إلى برامج نزع الراديكالية للنساء العائدات اللواتي تم تلقينهن الى حد كبير، يزيد من احتمال تورطهن في الأنشطة المتعلقة بالإرهاب عند عودتهن» (Watanabe, ٢٠١٩, p. ١٥). ومع ذلك، فإن إعادة الإدماج التي تراعي الفوارق بين الجنسين أمر ضروري، حتى بالنسبة للعائدات اللواتي لم يشاركن في الإرهاب؛ وكما يشير واتانابي، «حتى النساء العائدات اللاتي لم يتم تلقينهن بشكل كبير سيحتجن إلى دعم نفسي، على أقل تقدير. لقد مرت الكثيرات منهن بتجارب مؤلمة. فإن عيش حياة صحية والشعور بأنك جزء من المجتمع قد يكون أمرًا صعبًا للغاية " (٢٠١٩, p. ١٥). ان توسيع نطاق تدابير إعادة التأهيل وإعادة الإدماج لتشمل النساء من شأنه أن يسهل إقامة مجتمع اكبر.

يمكن ايضا للمنظمات المتطرفة العنيفة ان تقوم باستغلال هذه التحيزات وتجند النساء لكي يلعبن ادوارا مهمة في منظماتهم. يمكن اكراه النساء على الإنضمام الى المنظمات المتطرفة العنيفة أو يمكن ان ينضمن طواعية بسبب الضغوط الإجتماعية والإقتصادية. حالما يتم تجنيدهن، قد يتم تعريض النساء الى العنف الجنسي والزواج القسري وانواع اخرى من الإساءة. قد تواجه النساء المتورطات في المنظمات المتطرفة العنيفة تحديات اضافية في عملية اعادة التأهيل، من بينها وصمهن والتمييز ضدهن من قبل مجتمعاتهن. على سبيل المصال، افاد احد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم في المغرب[41]:

ما أدركناه هو أن وصمة العار بالنسبة للنساء أكثر حدة ويمكن أن تسبب ضررًا أكبر للنساء مقارنة بالرجال. في كثير من الأحيان، يطلق الرجال النساء بسبب وصمة العار. قد يأخذون منها أطفالها وقد لا تتقبلها عائلتها. قد لا تكون قادرة على العمل في المجتمع وتواجه المزيد من القيود الجنسانية.

وفي الوقت نفسه، فإن الاعراف والأدوار النمطية المتعلقة بالجنسين تقيد النساء، مما يؤدي في بعض الأحيان إلى ابقائهن محصورات داخل شبكات التطرف العنيف من خلال علاقتهن غير قابلة للنقد مع أقاربهن الذكور، وخاصة الأزواج. وأشار بعض الذين أجريت معهم المقابلات إلى وجود فرق بين النساء المتزوجات وغير المتزوجات. في هذه الحالات، تقوم النساء المتزوجات احيانا باستيعاب تلك الأعراف الاجتماعية التي تحد من قدرتهن وفرصتهن لفك ارتباطهن بتلك الجماعات المتطرفة بشكل كامل، وذلك بسبب الضغط الاجتماعي والأيديولوجي الذي يملي عليهن طاعة أزواجهن. في هذه الحالات، لا تستطيع النساء اللاتي تخلصن من الراديكالية أو خاب أملهن فيه، أن يفككن ارتباطهن ويمهدن لأنفسهن طريقا جديدا للحياة.

41 عضو في الحكومة المغربية ولديه خبرة في إعادة التأهيل المغربي، أجريت معه مقابلة يوم ١٥ ايار ٢٠٢٣.

اعادة الإدماج كإستمرارية حاسمة لإعادة التأهيل

لعل أهم القواسم المشتركة بين دراسات الحالات وخلال المقابلات هو الترابط بين إعادة التأهيل وإعادة الإدماج من الناحية المفاهيمية والعملية. كما عبر عنه أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم[42]، «يجب أن تكون هناك استمرارية في العملية». قام الخبراء من مختلف البلدان بمناقشة الحاجة إلى بناء برنامج إعادة إدماج قوي من أجل إعادة التأهيل ناجحة. وقد تم الاعتراف بالحاجة إلى الترابط بين إعادة التأهيل وإعادة الإدماج في باكستان، مما أدى إلى إنشاء مركز مراقبة في عام ٢٠١١ لتسهيل إعادة الإدماج. كانت الحاجة إلى المركز ناجمة عن تحديات ما بعد إعادة الإدماج التي كان يمكن ملاحظتها والتي أثرت على المستفيدين من برنامج «سبعون»، بما في ذلك:

- توجيه الهدف الفردي (المساعي الأكاديمية والمهنية)،
- عدم الاستقرار والخلل الأسري
- الرفاه النفسي،
- الوصمةالإجتماعية.[43]

وقد أعرب أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم عن أهمية ربط إعادة التأهيل وإعادة الإدماج من خلال نموذج ثلاثي الأبعاد لفك الارتباط المستدام أو نزع الراديكالية. ومن وجهة النظر هذه، يُنظر إلى إعادة التأهيل وإعادة الإدماج والرعاية اللاحقة على أنها عملية مستمرة ومتعددة التخصصات.[44] وهذا الإطار مفيد بشكل خاص في إنشاء منصات مستدامة للتغيير الإيجابي. كما يمكن لبرامج إعادة الإدماج الفعالة أن تساعد الأفراد في بناء علاقات إيجابية وإيجاد فرص عمل وترسيخ الشعور بالهدف والانتماء، حيث يمكن لكل هذا ان يقلل من خطر العودة إلى الإجرام. وقد انعكس هذا في تصاميم البرامج والأدبيات الأوسع.

على سبيل المثال، ربطت باكستان عملية إعادة التأهيل في «سبعون» بإعادة الإدماج من خلال الرصد والدعم اللذان استجابا للتحديات المفصلة أعلاه. يتضمن ذلك عملية مراقبة لمدة عامين على الأقل بناءً على التفاعلات مع الفرد (على أساس أسبوعي / شهري)، وكذلك أفراد الأسرة، قادة المجتمع، مجموعات الأقران، أصحاب العمل، وكوادر المدرسة. وسيكون الدعم على شكل مساعدة نفسية اجتماعية، رواتب، حصص غذائية، ترتيبات التدريب أثناء العمل، ورسوم الدراسة والقبول في المدارس[45]. على نحو مماثل، يربط برنامج «المصالحة» في المغرب بين إعادة التأهيل وإعادة الإدماج من خلال عدد لا يحصى من المبادرات المجتمعية والافتراضية. وكما أشار أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم من المغرب[46]:

نعتقد أن الشخص الذي تم اعتقاله يمثل رأس مال رمزي للأسرة... فتتأثر الأسرة بأكملها. على الرغم من أنها حالة فردية، إلا أنها في الواقع حالة جماعية. الأسرة متورطة أيضا. لا يتمتع الأطفال بطفولة طبيعية ولا يحصلون على نفس التجارب التي يتمتع بها باقي الأطفال. نحن نريدهم أن يتمتعوا بطفولة طبيعية، حتى عندما يكون والدهم، على سبيل المثال، في السجن. من خلال العمل مع عائلات المعتقلين، فإننا نكسر هذا الحاجز العاطفي ونظهر الإنسانية تجاه المعتقلين.

تعد الأسر وقادة المجتمع من بين أهم نقاط التواصل الاجتماعي، وبالتالي يلعبون دورًا حاسمًا في إعادة التأهيل وإعادة الإدماج. عندما لا تشكل الأسرة والمجتمع جزءا أساسيا من عمليات إعادة التأهيل والإدماج، فإنهم يحرمون أنفسهم من موارد اجتماعية وملاحظات ومدخلات هامة. على سبيل المثال، احد الخبراء الذين اجريت معهم المقابلات من باكستان[47]، سلط الضوء على الافتقار إلى المشاركة مع أولياء الأمور والمجتمع باعتباره تحديًا رئيسيًا في العملية الباكستانية. ولهذا السبب، أصبح الحوار والثقة في المجتمع قضايا تواجه الجهات الفاعلة في إعادة التأهيل. كما لاحظ ذلك الخبير الباكستاني، يمكن لمنظمات المجتمع المدني ويجب عليها ان تكون جسرا بين الأسر والمجتمع والحكومة. هذه الروابط اساسية حيث ان الأسرة والمجتمع كلاهما يعملان كمؤثرات قوية وموثوقة على تفكير الفرد ورفاهه العاطفي وسلوكه، مع كون الأخير اساسيا لتغير اجتماعي اوسع. ومفتاح هذا التأثير هو رأس مالهم الاجتماعي. يساعد فهم أشكال رأس المال الاجتماعي، بما في ذلك رأس المال الرابط والمترابط[48]، في التأكيد على أهمية قادة المجتمع والشبكات الاجتماعية الأوسع نطاقاً لبرامج إعادة التأهيل وإعادة الإدماج الناجحة. تعتبر العائلات ضرورية لإعادة التأهيل وإعادة الإدماج في كل من الأدبيات والمقابلات وتشكل مكونًا لبعض البرامج في جميع البلدان التي تم فحصها. قادة المجتمع أساسيون أيضًا، مما يسهل مشاركة المجتمع وملكية المجتمع. يلعب قادة المجتمع دورًا حاسمًا في الحد من الوصمة الإجتماعية أثناء إعادة الإدماج، وتسهيل التغييرات السلوكية والبيئية التي تؤدي إلى إعادة التأهيل وإعادة الإدماج ، وكذلك مساعدة البرامج على متابعة مكوناتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

42 خبير في إعادة التأهيل الباكستاني وشخصية بارزة في المجتمع المدني، تمت مقابلته في ٢٤ شباط ٢٠٢٣

43 العرض التقديمي لمؤتمر "ندوة الخبراء لإعادة التأهيل: الممارسات الناشئة والدروس المستفادة" الذي تم تقديمه في ندوة الخبراء.

44 نفس المرجع.

45 العرض التقديمي لمؤتمر "ندوة الخبراء لإعادة التأهيل: الممارسات الناشئة والدروس المستفادة" الذي تم تقديمه في ندوة الخبراء.

46 عضو في الحكومة المغربية ولديه خبرة في إعادة التأهيل المغربي، أجريت معه مقابلة يوم ١٥ ايار ٢٠٢٣.

47 خبير في إعادة التأهيل الباكستاني وشخصية بارزة في المجتمع المدني، تمت مقابلته في ٢٤ شباط ٢٠٢٣

48 يشير رأس المال المترابط إلى رأس المال الاجتماعي داخل المجموعات بينما يشير رأس المال الرابط إلى رأس المال الاجتماعي بين الأشخاص والمؤسسات.

التحديات والقيود

يجب على التدخلات ان تتغلب على العديد من التحديات والقيود وتأخذها بعين الإعتبار. ان احد اهم القضايا العالمية المستمرة متعلق بالوصمة الأجتماعية، والذي سيكون على اي تدخل التعامل معه. قد تواجه ايضا برامج اعادة التأهيل والإدماج عوائق شائعة في كثير من البرامج، مثل قدرات اصحاب المصلحة او التعاون المؤسساتي. بعض التحديات والقيود العامة تتمثل في ما يلي:

1. الوصمة الإجتماعية
2. درجات وانواع التعاون مع المجتمع المدني
3. رعاية نفسية اجتماعية كافية ومتكيفة،
4. بناء القدرات،
5. عدم وجود نهج يشمل المجتمع بأسره ،
6. درجة ادراج الأسرة والشباب،
7. الرصد والتقييم المستقل والشفاف.

ازالة الوصمة

نظرا الى البعد الإجتماعي القوي لإعادة التأهيل واعادة الإدماج، فان ازالة الوصمة عن الأفراد الذين تمت اعادة تأهيلهم مصدر قلق اساسي وتحدي جوهري في اعادة ادماج ناجحة للفرد. كما لوحظ سابقا، ان للوصمة بعدا تقاطعيا حيث بعض التركيبات السكانية تعاني من الوصمة بصورة اشد من غيرها. كما ان السياق الجغرافي امر اخر يجب اخذه في الإعتبار. كما اشار احد الإشخاص الذين تمت مقابلتهم[49]، يمكن لشدة الوصمة ان تتأثر ايضا بمدى كون البيئة ريفية أو حضرية، حيث تظهرالمناطق الريفية مستوى اكثر انخفاضا في مسألة الوصمة. وازالة الوصمة امر اساسي في التقليل من العودة إلى الإجرام وجعل نتائج اعادة التأهيل ايجابية ومستمرة. العائلة مكون مهم في هذا الأمر، لكونهم انفسهم يشكلون مصدرا للوصمة وكذلك طريقا لازالة الوصمة بشكل اوسع. احد منظمات المجتمع المدني التي كانت تعمل مع المحتجزين السابقين في المغرب وصفت الحاجة الى استخدام لغة ضميرية لا تزيد من الوصمة، والعمل أولاً مع الأسر التي ترفض في بعض الأحيان قبول هؤلاء الأفراد مرة أخرى في المجتمع لأنهم يجلبون العار. على سبيل المثال، أشار أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم[50] إلى أنهم يستخدمون كلمة «نزيل» بدلاً من «سجين» ويحاولون إزالة كلمة «حبس» من اللغة العامية للعائلات. يعد فن التعامل مع الفروق الدقيقة في اللغة وإعادة صياغة الروايات أمرًا بالغ الأهمية لإزالة الوصمة وتمكين المجتمعات المهمشة مسبقا.

بالإضافة إلى ذلك، تجدر الإشارة إلى أن الوصمة تمثل تحديًا اقتصاديًا بقدر ما تمثل تحديًا اجتماعيًا للمستفيدين. خصوصا، كما هو موضح في الأدبيات والمقابلات، يواجه الأفراد المعاد تأهيلهم صعوبة في العثور على عمل. كما أشار العديد من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم من ذوي الخبرة في بلدان مختلفة، في عديد من البلدان، يتم إعاقة قدرة المقاتلين السابقين على العثور على عمل بسبب إجراءات تحديد الهوية التي تلفت الانتباه إلى سجلاتهم الجنائية. وشرح أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم[51] التحديات المرتبطة ببطاقات الهوية في المغرب والتي توضح تفاصيل الاحتجاز (الاعتقالات) السابقة والتهم، والتي يمكن أن تمنع الأفراد المعاد تأهيلهم من الوصول إلى فرص العمل. كما ان التحديات الاجتماعية والاقتصادية متشابكة، مثلما اشار نفس الشخص:

بعض القوانين تحتاج الى التغيير لنضمن قدرة الناس على الاستمرار في التمتع بحياة طبيعية. ومع ذلك، لا يمكن أن تتغير تلك القوانين إذا لم يكن المجتمع مستعدًا وكان هناك الكثير من ردود الفعل العنيفة ازاء تغييره. لذا، نحن بحاجة إلى العمل على التصورات والمجتمع أولاً، وقبل ذلك نحتاج إلى تغيير القانون حتى يفهموا أننا لا نمنحهم هدية، ولكننا نفيد المجتمع من خلال كونهم مواطنين منتجين بعد السجن.

كما يشهد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم، يمكن للفعاليات المجتمعية أن تلعب دورًا أساسيًا في إزالة الوصمة. كما لاحظ أحد الخبراء الباكستانيين،[52] فإن «الأشخاص الذين تخلصوا من الراديكالية يتحدثون كثيرًا عن الدور الذي لعبه التطوع والمشاركة في قرارهم بالتخلي عن المعتقدات المتطرفة. إن الفعاليات المجتمعية، والعمل التطوعي، والصداقات مع المعتدلين كلها طرق جيدة للقيام بذلك.» تتضمن جهود إزالة الوصمة العديد من التوصيات التي عبر عنها الأشخاص الذين تمت مقابلتهم والممارسات الناشئة الموجودة في الأدبيات والتي سيتم استكشافها بشكل أكبر في الأقسام التالية وهي ضرورية بشكل عام لإعادة الإدماج. وكما لاحظ أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم[53]:

بشكل عام، يعتمد نجاح برامج [إعادة التأهيل] هذه بشكل كبير على كسب تأييد المجتمع وتقليل الوصمة الاجتماعية المرتبطة بإعادة إدماج الأفراد الذين خضعوا لعملية نزع الراديكالية وإعادة التأهيل. وتهدف هذه البرامج في باكستان إلى الحد من الوصمة الاجتماعية وتعزيز إعادة الإدماج الناجح من خلال المشاركة مع قادة المجتمع المحلي، دعم الأسرة والأصدقاء، التدريب المهني، وكذلك مشاركة المجتمع في عملية إعادة التأهيل.

49 خبير في إعادة تأهيل المرأة الإندونيسية في إندونيسيا، تمت مقابلتها في ٢٩ نيسان ٢٠٢٣.

50 خبير في إعادة التأهيل المغربي، تمت مقابلته في ٢ اذار ٢٠٢٣.

51 عضو في الحكومة المغربية ولديه خبرة في إعادة التأهيل المغربي، أجريت معه مقابلة يوم ١٥ ايار ٢٠٢٣.

52 خبير في التطرف العنيف وإعادة التأهيل في باكستان يتمتع بخبرة في العمل في فرق العمل والمراكز التعليمية ومجموعات العمل، تمت مقابلته في ٧ آذار ٢٠٢٣.

53 خبير في التطرف العنيف وإعادة التأهيل في باكستان يتمتع بخبرة في العمل في فرق العمل والمراكز التعليمية ومجموعات العمل، تمت مقابلته في ٧ آذار ٢٠٢٣

ومع ذلك، أبرزت المقابلات أن من بين أهم التحديات التي تواجه إعادة إدماج المحتجزين السابقين هو تأمين العمل، حيث يتمثل التحديان الرئيسيان في التغلب على الوصمة الاجتماعية والسجل الجنائي. وللتغلب على هذه التحديات، يحتاج المحتجزون السابقون إلى دعم شامل يوفر لهم الموارد والمهارات اللازمة، حيث يتم دمج المساعدة الاقتصادية والحد من الوصمة الإجتماعية في برامج إعادة التأهيل، مع الاعتراف بأن احتياجات الرجال والنساء الذين شاركوا في التطرف العنيف قد تختلف كثيرا.

دور المجتمع المدني

احد اخطر التحديات في اعادة التاهيل يتمثل في العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني. ان التعاون مع منظمات المجتمع المدني تشكل مشكلة لبرامج اعادة التأهيل في كثير من البلدان. يمكن رؤية هذا في مجال اعادة الإدماج ايضا، مما يشير الى مشكلة عامة في شراكة المجتمع المدني والدولة في هذه المجالات. تناقش الأدبيات والمقابلات الحاجة الى اشراك عناصر متنوعة من المجتمع المدني، مثل القادة الدينيين المستقلين، العوائل، قادة المجتمع ورؤساء القبائل، الخبراء، وكذلك المنظمات غير الحكومية في مجال اعادة التأهيل وعمليات الرعاية اللاحقة.

تعد العلاقة بين المجتمع المدني والحكومة أمرا حاسم لنجاح إعادة التأهيل على المدى الطويل. تتمتع منظمات المجتمع المدني بوضع جيد لمعالجة المخاوف المتعلقة بالوصمة الإجتماعية وإعادة ادماج المتطرفين العنيفين السابقين نظرًا لقرب هذه المنظمات من هذه المجتمعات ومعرفتهم المحلية وخبرتهم في العمل معها. يمكن لمنظمات المجتمع المدني أيضًا أن تساعد في التأكيد على الأمن البشري والسعي لتحقيقه في منطقة يعطى فيها الأولوية لأمن الدولة بشكل عام[54]. يجب تمكين منظمات المجتمع المدني بصفتها جهات فاعلة شرعية تتمتع بالمصداقية والثقة داخل المجتمع المحلي، للعمل على إعادة الإدماج دون خوف من وقوع تداعيات أمنية. تتحدث الأدبيات والمقابلات عن أهمية منظمات المجتمع المدني في هذا الصدد. في إندونيسيا، هذا العنصر في تطور إيجابي، وتحدث الأشخاص الذين تمت مقابلتهم عن الحاجة إلى مزيد من المساحة وبناء القدرات. وينطبق الشيء نفسه على المغرب، وخاصة في مجال إعادة الإدماج. بالنظر إلى كون القلق اتجاه الوصمة امرا اساسيا، يجب على منظمات المجتمع المدني أن تتخذ مكانة رائدة في النُهج المجتمعية لإعادة التأهيل وأن تكون في وضع جيد لتيسير ايجاد فرص العمل وإعادة الإدماج بنجاح.

يتمثل أحد التحديات المهمة في عدم وجود توافق في الآراء بين منظمات المجتمع المدني والحكومة بشأن نجاح عملية إعادة التأهيل وإعادة الإدماج. يساهم هذا الانفصال في ضعف التنسيق. على سبيل المثال، تميل منظمات المجتمع المدني في إندونيسيا إلى النظر إلى البرنامج الناجح من حيث التسهيل والمساعدة بدلاً من إملاء التغيير الشخصي. كما لاحظ أغاستيا وآخرون (٢٠٢٠، p.١٥) أن منظمات المجتمع المدني تميل إلى «رفض فكرة أن نزع الراديكالية يمكن فرضه من خلال تأثيرات خارجية، مثل غرس مفاهيم فلسفة الدولة أو القومية، وبدلاً من ذلك تفضل المناهج التي تنمي الفرد، مثل التنمية الشخصية أو الحوار الفردي». ان التعاون الفعال يتطلب فهمًا مشتركًا لأهداف إعادة التأهيل. وتقوم القضايا اللوجستية بعرقلة التنسيق بشكل أكبر. على سبيل المثال، لا تزال آليات تبادل البيانات والتعاون غير متطورة في إندونيسيا، حتى بعد التقدم المحرز في إطار خطة العمل الوطنية. كما أن التنسيق معقد أيضًا لأن آليات الرصد والتقييم لم تتم مناقشتها بشكل كافٍ من قبل أصحاب المصلحة في حين لم يتم بعد إنشاء التعاون مع الجهات الفاعلة الحكومية الأخرى (مثل Densus ٨٨ والقطاع الخاص) [55].

تتمتع منظمات المجتمع المدني بمكانة فريدة تؤهلها لأداء الوظائف الأساسية ضمن تلك الصورة التشغيلية المشتركة. على سبيل المثال، تقوم مؤسسة YPP في إندونيسيا بتسهيل التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمتطرفين السابقين وتساعدهم في التغلب على مشاكل مثل الوصمة المجتمعية. كما انها تتعاون مع الجهات الحكومية، أحيانًا على شكل مشاورات، وتحافظ على علاقات جيدة مع مجتمعات المتطرفين السابقين. ويتجلى ذلك جيدًا في مطعم Bistik Dapoer، وهو مطعم في سولو تديره YPP. يعمل هذا المطعم كمكان اجتماع للمسلحين السابقين، وخاصة أولئك الذين يقيمون في جاوة الوسطى، حيث يمكن للمقاتلين السابقين تكوين شبكات اجتماعية. يتيح ذلك لمؤسسة YPP تنفيذ مهام إعادة التأهيل والمراقبة على مستوى أقرب بكثير من أي وكالة حكومية (Agastia et al., ٢٠٢٠).

الصورة ٧: مصطفى علاء الدين عزت/ المنظمة الدولية للهجرة في العراق

54 عرض مؤتمر "دور منظمات المجتمع المدني في مكافحة التطرف العنيف" خلال ندوة الخبراء.

55 عرض المؤتمر المقدم في ندوة الخبراء.

ومع ذلك، تواجه منظمات المجتمع المدني أيضًا مشكلة عدم كفاية الموارد، مما يؤدي إلى قيود تشغيلية تعيق قدرتها على المساعدة في جهود إعادة التأهيل وإعادة الإدماج. تعتمد منظمات المجتمع المدني في المغرب وإندونيسيا إلى حد كبير على التبرعات والمتطوعين، وتعترف وكالة YPP بعدم امكانية استدامة نموذجها دون الحصول على المزيد من التمويل. وكانت هذه المشكلة بارزة بشكل خاص في باكستان، حيث أشار أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم[56] إلى نقص الدعم المالي والسياسي من الحكومة. وفقاً لذلك الشخص، وهو شخصية بارزة في المجتمع المدني وخبير في إعادة التأهيل، فإن الحكومة لم تدعم عمل منظمات المجتمع المدني، مما أدى إلى الإحباط. إن مساحة مشاركة منظمات المجتمع المدني مقيدة بشكل خاص في البيئات التي تتميز بانخفاض التمويل وضعف العلاقات مع الدولة. وهذا لا يعني عدم وجود علاقات مثمرة مع الحكومة الباكستانية والمنظمات المجتمعية. على سبيل المثال، أشار شخص آخر أجريت معه مقابلة[57] إلى التعاون الإيجابي بين الحكومة والمنظمات غير الربحية والاعمال لتسهيل إعادة إدماج المسلحين السابقين وتعافيهم. وكما لاحظ ذلك الشخص، فإن هذه العلاقات تسهل على الأشخاص الحصول على مجموعة كاملة من الخدمات التي يحتاجون إليها، مثل التوجيه في الفصول الدراسية، التوجيه المهني، والمساعدة في التوظيف. كانت الديناميكيات بين المجتمع المدني والحكومة مشكلة لوحظت باستمرار في جميع دراسات الحالات، بما في ذلك في المغرب والمملكة العربية السعودية، حيث كان لدى الأخيرة أقل مساحة لمشاركة منظمات المجتمع المدني. مع ذلك، يمكن رؤية التحسينات، خاصة في إندونيسيا.

في عام ٢٠١٧، أقر الوزراء الإندونيسيون بالدور الهام الذي تلعبه منظمات المجتمع المدني في إعادة التأهيل وإعادة الإدماج، وأصدروا بيانًا مشتركًا يؤكد على الحاجة إلى نهج يشمل الحكومة بأكملها والمجتمع بأسره وكذلك تعاون أعمق مع الحكومات دون الوطنية ومنظمات المجتمع المدني. مع ذلك، فإن هذا البيان يشبه ذلك الذي صدر في مخطط الوكالة الوطنية لمكافحة الإرهاب BNPT للقضاء على الراديكالية، والذي أكد أيضًا على أهمية منظمات المجتمع المدني باعتبارها «شركاء استراتيجيين»[58]. نظرًا للاستقلال الملحوظ لمنظمات المجتمع المدني، فهي جهات فاعلة مهمة في ربط المدنيين بالحكومة. كما إن ثقة الجمهور في استقلال هذه المنظمات أمر بالغ الأهمية لعلاقاتهم داخل المجتمع ومصداقية رسائلهم ورسلهم. انهم في موضع جيد لبناء الثقة ويُنظر إليهم عمومًا على أنهم أكثر مصداقية وتواصلاً من الجهات الحكومية الفاعلة. إذا أرادت إندونيسيا ودول أخرى انشاء او العمل من أجل إنشاء إطار إعادة تأهيل أكثر استدامة وفعالية، فيجب منح المزيد من الاهتمام والمزيد من المساحة التشغيلية والتعاون لمنظمات المجتمع المدني - وهو ما حاولت الحكومة الإندونيسية القيام به من خلال خطة العمل الوطنية لعام ٢٠٢٠.

المكونات النفسية-الإجتماعية لبرامج اعادة التأهيل

لقد تم تسليط الضوء على الخصائص الاجتماعية والعاطفية لبعض البرامج، مثل البرنامج السعودي، باعتبارها سمات واعدة لنماذج إعادة التأهيل الإقليمية. إلى جانب السمات العملية والأيديولوجية للبرنامج، تشكل التدخلات الاجتماعية والعاطفية جزءًا أساسيًا من نهج فعال ثلاثي الأبعاد لكسر واستبدال جميع مستويات التزام الفرد تجاه جماعة متطرفة عنيفة (Shtuni and Holmer, ٢٠١٧). كما لاحظ بعض المراقبين، فإن إحدى نقاط القوة الخاصة لهذا النهج هي الدور الذي يسنده للكوادر المتخصصة، بما في ذلك الأطباء النفسيين وعلماء النفس ومسؤولي فرض القانون ورجال الدين، حيث لجميعهم أدوار يلعبونها في الرعاية النفسية الاجتماعية، سواءا في الحوار، أو التوجيه، أو الاستشارة أو المراقبة والتقييم. مع ذلك، في بعض دراسات الحالات، كان هناك افتقار لهذه الإمكانية. كما لاحظ احد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم[59]، وهو خبير في اعادة التأهيل من المغرب، هناك افتقار للخبرة والمساحة لنقل المعرفة الى الموظفين في منظمات المجتمع المدني. بالمثل، في باكستان، اشار شخص اخر تمت مقابلته[60] الى العوائق اللغوية كمثال على المعوقات التي تواجه البرمجة النفسية الإجتماعية، حيث ان «العلماء النفسيين الذين كانوا يتعاملون مع هؤلاء العائدين لم يفهموا او يتكلموا لغة هؤلاء الأشخاص.» نتيجة لذلك، فان الرعاية النفسية الإجتماعية الكافية والمتكيفة ستحتاج مساحة اكبر لبناء القدرات. عبر الحالات التي تم فحصها، فان الدعم النفسي الإجتماعي يشكل جزءا من جميع برامج اعادة التأهيل. ومع ذلك، فان امكانية اليات وتدخلات الدعم النفسي الإجتماعي تختلف. احد الاسباب الأساسية لإختلاف درجات الدعم النفسي الإجتماعي تدفعه الموارد. يقوم المراقبون بالقاء الضوء على الدور المؤثر الذي تلعبه الرعاية النفسية الإجتماعية في برامج اعادة التأهيل في السعودية، بينما افتقار اندونيسيا للموارد ادى الى انتقادات تتعلق بنقص الدعم النفسي الإجتماعي الناتج عنه (نفس المرجع). وبالمثل، قد اشتكى المشاركون في برنامج مصالحة المغربي من قلة الدعم النفسي الإجتماعي في الرعاية اللاحقة (Ahmadoun and Masbah, ٢٠١٩)

الرعاية النفسية الاجتماعية هي أكثر من مجرد الاستجابة للصدمات، ولا ينبغي إغفال أهميتها، خاصة بالنسبة للأطفال. لا يقوم جميع الموظفين بتطبيق الرعاية المستجيبة للصدمات، لكن الدعم النفسي الاجتماعي في المملكة العربية السعودية وباكستان يقوم بادراج دور الصدمة بشكل أكثر شمولاً في الأبعاد النفسية والعاطفية لبرامجهم. على سبيل المثال، يبدأ برنامج سبعون في باكستان بتحديد الصدمات المحتملة لدى المشاركين الشباب. تشمل مشكلات الصحة العقلية التي يبحث عنها الموظفون المشكلات المتعلقة باضطراب ما بعد الصدمة، تدني تقدير الذات، اضطرابات النوم، ومشاكل الغضب، وكذلك المشكلات العصبية مثل النوبات والصرع (Qazi, ٢٠١٣). بعد التشخيص، يقوم الموظفون المحترفون في المركز بتقديم العلاج والإستشارة والأدوية. بالإضافة إلى

56 خبير في إعادة التأهيل الباكستاني وشخصية بارزة في المجتمع المدني، تمت مقابلته في ٢٤ شباط ٢٠٢٣

57 خبير في التطرف العنيف وإعادة التأهيل في باكستان يتمتع بخبرة في العمل في فرق العمل والمراكز التعليمية ومجموعات العمل، تمت مقابلته في ٧ آذار ٢٠٢٣.

58 خبير في التطرف العنيف وإعادة التأهيل في باكستان يتمتع بخبرة في العمل في فرق العمل والمراكز التعليمية ومجموعات العمل، تمت مقابلته في ٧ آذار ٢٠٢٣.

59 طبيب نفساني سريري وخبير في إعادة التأهيل المغربي، تمت مقابلته في ١ اذار ٢٠٢٣

60 خبير في إعادة التأهيل الباكستاني وشخصية بارزة في المجتمع المدني، تمت مقابلته في ٢٤ شباط ٢٠٢٣.

ذلك، يقوم موظفي الدعم الاجتماعي بتوفير مساحات آمنة للمشاركين لمناقشة المشاكل الشخصية وكذلك الأسئلة والمخاوف المتعلقة بالقضايا الاجتماعية والأيديولوجية. هذه الخدمات متوفرة ايضا للعوائل (نفس المرجع). ان التدخلات النفسية الإجتماعية لدى السعودية تتماشى مع الممارسات الناشئة في إدماجها واستخدامها لتقاليد البلد الأصلي في إعادة التأهيل. بهذا يعتمد البرنامج السعودي على استخدام الأعراف والتقاليد الثقافية، وخاصة فيما يتعلق بالأسرة، لتسهيل التحول المعرفي بعيدا عن العنف. وعلى الرغم من وجود تمويل اقل لهذا النوع من البرامج، فقد اعتمدت إندونيسيا أيضًا أساليب محلية للدعم النفسي الاجتماعي، وجربت عروض دمى وايانغ كوليت التقليدية والتدريب على إدارة الصراع (Shtuni and Holmer, ٢٠١٧).

كما يفيد بوسلي (٢٠١٩)، "الأطفال هم الضحايا الذين يحتاجون إلى دعم نفسي اجتماعي مناسب تنمويًا مع غيره من أشكال الدعم لمعالجة صدماتهم وإعادة إدماجهم اجتماعيًا". وبالمثل، يسلط دليل سبيكهارد التدريبي (٢٠٢١) للأمم المتحدة الضوء على أهمية التدخلات النفسية الاجتماعية للأطفال والأسر كعنصر من عناصر إعادة التأهيل وإعادة الإدماج. على سبيل المثال، توضح أن الاستشارة الأسرية والأشكال المختلفة من المساعدة الاجتماعية النفسية التي تركز على الأسرة يمكن أن تساعد العائدين على التعامل مع استجابات ما بعد الصدمة للصراع وفصل أنفسهم عن الجماعات المتطرفة التي تعمل في تلك المناطق. تعتبر هذه الأنواع من المبادرات النفسية الاجتماعية في غاية الأهمية. كما يشير بوسلي (٢٠٢٠، ص ١٢)، فإن "البرامج التي تركز على نقص في المهارات من خلال تقديم المنح الصغيرة والتدريب المهني والتعليم كانت خطوة إلى الأمام ولكنها فشلت في معالجة الأبعاد المعرفية أو تأثير الشبكات الاجتماعية بشكل مباشر."

الافتقار إلى القـدرات والنهج المتكامل

في حين أن النهج الحكومة بأكملها الذي اتبعته الحكومتان المغربية والسعودية له فوائد عديدة، الا انه قد تنشأ عيوب محتملة إذا لم يتم استكماله بنهج المجتمع باسره. بدون اتباع نهج متكامل، قد يكون من الصعب بناء الثقة بين الحكومة والمجتمعات المتضررة من التطرف العنيف، الأمر الذي يمكن أن يؤدي بدوره إلى عدم فهم الأسباب الجذرية للتطرف العنيف، الاعتماد المفرط على مؤسسات الدولة لإعادة الإدماج، مع عدم التركيز الكافي على معالجة دوافع التطرف التي تؤدي إلى العنف. ويؤدي هذا الوضع إلى انخفاض تبادل المعلومات والتعاون، مما يؤدي إلى عجز في القدرات، ليس فقط داخل المجتمع المدني، ولكن أيضًا داخل الجهات الفاعلة الرئيسية مثل موظفي السجون المسؤولين عن البرامج الاحتجازية. كما يشير التقييم الذي أجرته منظمة البحث عن أرضية مشتركة، «إذا كان على موظفي السجن استدعاء مختلف الوزارات الأخرى لمساعدتهم على تنظيم أنشطة معينة، فذلك لأنهم أنفسهم لا يمتلكون المهارات اللازمة للقيام بذلك» (Ground Common for Search, ٢٠١٨). وقد لاحظ ذلك الأمر العاملون الاجتماعيون الملتحقون ببرامج إعادة التأهيل في المغرب، حيث اشتكوا من أن موظفي السجون ليس لديهم سوى القليل من الخلفية في مجال إعادة التأهيل وإعادة الإدماج. ولا يشكل نقص المهارات مصدر القلق الوحيد، إذ يؤثر نقص الموارد على عدد الأشخاص الذين يمكنهم تلقي المساعدة. كما تكون هذه المشاركة واسعة النطاق للحكومة على حساب مشاركة المجتمع المدني، التي تعد عنصرًا ضروريًا لإعادة التأهيل المستدام للمجتمع بأكمله. ان المجتمع المدني غالبا ما يكون في موضع أفضل لبناء علاقات مثمرة مع المشاركين والمجتمعات المحلية وكذلك يشكل جزءا هاما من مشهد إعادة التأهيل، الذي يمكن تقويضه إذا أهملت الدول بناء القدرات في المجتمع المدني.

البرمجة التي تراعي احتياجات الأسر والشـباب

شدد التقرير الصادر عن المركز الدولي لأبحاث العنف السياسي والإرهاب (ICPVTR) على أن إعادة التأهيل والقضاء على التطرف يجب أن يمتدا إلى ما هو أبعد من الفرد. يجب أن تشتمل العمليات على مكونات الأسرة والمجتمع لأن التغيير الأيديولوجي يصبح أكثر استدامة عندما يقوم البرنامج بتناول الشبكات الاجتماعية للفرد (ICPVTR, ٢٠١٠). لقد تم ادراج البرمجة الأسرية في جميع دراسات الحالات بدرجات متفاوتة. في المملكة العربية السعودية، تعد نسبة المشاركة الأسرية عالية جدًا[61]، مع وجود اجتماعات وتقييمات اسرية منظمة. وفي برنامج مشعل الباكستاني، تشارك الأسر بهدف إصلاح الهياكل الأسرية المحطمة التي نراها بين معظم المستفيدين في البرنامج (Basra, ٢٠٢٢). مثل العراق، تتعاون إندونيسيا مع مشروع STRIVE للأحداث، وهو مشروع ممول من قبل الاتحاد الأوروبي بهدف الاستجابة للقضايا المتعلقة بالأطفال والتطرف العنيف. ان مشروع STRIVE للأحداث مدته ثلاث سنوات وهدفه تحسين قدرة الحكومة على الاستجابة لتجنيد الأطفال واستغلالهم مع بناء القدرة على الصمود بين الفئات الهشة من الشباب. يعمل أعضاء المجتمع المدني، بما في ذلك SAVE-C ومجموعات مثل مؤسسة Perdamaian Lingkar، على تسهيل إعادة تأهيل الأطفال وإعادة إدماجهم. على سبيل المثال، تساعد المؤسسة الأطفال في الحصول على التعليم مع تسهيل قبول المجتمع لهم (al et Mubaraq., ٢٠٢٢). تواجه مؤسسة Perdamaian Lingkar مشكلة متكررة عبر السياقات، حيث يشير المجتمع المدني إلى الوصمة الاجتماعية، سواء من الأسرة أو المجتمع، باعتبارها عائقًا رئيسيًا أمام إعادة إدماج الأطفال (UNODC, ٢٠٢٢). هذا مجال آخر يوضح أهمية ربط إعادة التأهيل بإعادة الإدماج، حيث يمكن أن يؤدي ربطهما في التصميم والتنفيذ إلى زيادة فعالية واستدامة كليهما. كما تعد أهمية الرعاية اللاحقة في الحفاظ على نجاح إعادة التأهيل مثالاً جيدًا على ذلك.

تعتبر مساعدة الأسرة أحد ركائز الرعاية اللاحقة في النموذج الإندونيسي. على سبيل المثال، هناك برنامج يهدف إلى تمكين زوجات المتطرفين المعتقلين من خلال توفير تدريب غرضه «تحويل أنشطتهم الحالية المدرة للدخل إلى أعمال تجارية يمكنها إعالة أنفسهن وأسرهن» (Bosley, ٢٠١٩). إلى جانب تقديم الدعم المالي لأسر السجناء الراديكاليين أثناء السجن، تقدم الدولة أيضًا الدعم خلال مرحلة إعادة الإدماج. ومع ذلك، فإن القيود المفروضة على الرعاية اللاحقة في إندونيسيا تجعل آليات دعم الأسرة أضعف مما هي عليه في بلدان أخرى مثل ماليزيا، حيث يعد دعم الأسرة عنصرا رئيسيا في كل من إعادة التأهيل وإعادة الإدماج. تضمنت عمليات إعادة الإدماج إعادة تثقيف الأسرة طوعًا كوسيلة لتقليل تأثير أفكار الأفراد المسلحين في الأسرة. في هذه الحالات، يقوم الضباط

61 خبيرعام في إعادة التأهيل مع التعرض المباشر لإعادة التأهيل السعودي، تمت مقابلته في ١٣ نيسان ٢٠٢٣.

الماليزيون بالتواصل مع المناطق التي جرت فيها الاعتقالات لتسليط الضوء على مخاطر الفكر السلفي الجهادي والتأكيد على التعاليم الصوفية التقليدية. عادة ما يكون أفراد الأسرة في حالة صدمة بعد سجن أحد أقاربهم لأسباب تتعلق بالتطرف. فتهدف تدابير دعم الأسرة إلى إظهار النوايا الإيجابية من جانب الدولة مع توفير الأساس لإعادة التأهيل وإعادة الإدماج، مما يسهل التأييد من خلال إنشاء روابط إيجابية بين الأسرة وعملية نزع الراديكالية. تعد آليات الخصول على الملاحظات التي توفر لأفراد الأسرة والمحتجزين «أقصى فرصة للمشاركة» سببًا رئيسيًا لنجاح النموذج الماليزي (Gunaratna and Aslam, ٢٠١٩). في حين أن الرعاية اللاحقة الإندونيسية تقدم الدعم الأسري، إلا أنها ليست شاملة وموضوعية بالقدر الذي يمكن أن تكون عليه.

توفر برامج الأسرة والشباب الباكستانية مثالاً إيجابيًا آخر على البرامج الأسرية. في حين تركز برامج أخرى على الأطفال أيضاً، فإن نموذج برنامج إعادة التأهيل وإعادة الإدماج في باكستان يقوم بشكل أكثر شمولاً بضم البرامج التي تراعي احتياجات الطفل وتركز عليه مقارنة بالبرامج الأخرى. تتوافق البرامج الباكستانية مع أفضل الممارسات في إعادة تأهيل الأطفال من خلال مراعاة القدرات المعرفية النامية والامكانيات ونقاط الضعف لدى الأطفال وحسابها للمساعدة في تعزيز السلوك الاجتماعي الإيجابي، التفكير النقدي، الذكاء الاجتماعي، والتعاطف (Bosley, ٢٠١٩). وبالتالي، فإن نماذج إعادة التأهيل الباكستانية، كما يتم تطبيقها على الأطفال، تتعامل مع إعادة التأهيل من وجهة نظر إعادة الإدماج الاجتماعي بدلاً من نزع الراديكالية. يتم إعطاء الأولوية لإعادة الإدماج الاجتماعي للشباب لأن الشفاء من الصدمات يكون أكثر فعالية بمجرد إعادة انشاء حالة «الحياة الطبيعية» لدى الطفل أو إدخاله الى حياته. على سبيل المثال، يقدم مركز السبعون لإعادة التأهيل الدعم النفسي الاجتماعي للشباب الذكور الذين قاتلوا الى جانب حركة طالبان. من أجل إعادة التنشئة الاجتماعية، يركز المركز على الأنشطة الاجتماعية مع الأسر والمجتمعات، وخاصة في «اكتساب المهارات المعرفية والاجتماعية والمهنية التي تمكن الشباب من التكيف بسهولة مع المجتمع واستبدال هوياتهم العنيفة بهوية جديدة». (نفس المرجع). وتتحدث التقييمات عن نجاح البرامج الباكستانية المراعية للشباب والصديقة للأسرة. قام أحد هذه التقييمات بقياس تأثير البرنامج على التعقيد المعرفي بين المشاركين. وجد التقييم أنه في جميع المجموعات التي شملتها الدراسة، بما في ذلك الشباب المحتجزين والمعاد إدماجهم، أظهر المشاركون «قدرة متزايدة بشكل كبير على إدراك شرعية وجهات نظر انفسهم المتغيرة ووجهات نظر الآخرين المختلفة إلى جانب انخفاض في ازدرائهم للمجموعات الأخرى أو تجريدها من إنسانيتها» (al et Peracha., ٢٠٢٢). والأهم من ذلك، وجد التقييم أيضًا أن الشباب المعاد إدماجهم كانوا أكثر ثقة في قدرتهم على أن يصبحوا صناع تغيير في مجتمعاتهم.

الرصد والتقييم المستقلين وقياس العودة إلى الإجرام

ان الرصد والتقييم المستمرين، بما في ذلك التقييمات المنتظمة ورعاية المتابعة، يعدان عناصر أساسية ولكن معقدة في إعادة التأهيل. ويمكن للوصمة الإجتماعية، على وجه الخصوص، أن تجعل وظائف الرصد الأساسية تحديا. على سبيل المثال، يُنصح العائدون في إندونيسيا بان يندمجوا مع مجتمعاتهم دون لفت الأنظار، وتجنب الظهور بشكل كبير. ولذلك، قد تكون الزيارات إلى منازلهم محدودة، بما في ذلك زيارات المنظمات غير الحكومية، لأن استقبال عدد كبير من الزوار يمكن أن يثير الشكوك، مما يجعل المراقبة أكثر صعوبة[62]. وتعتبر التقييمات المبكرة حاسمة بالنسبة للبرمجة الفردية. على سبيل المثال، يقوم مركز سبعون الباكستاني باستكمال تقييم شامل للمستفيدين القادمين، ويستخدم هذا لتحديد الفئات التي تكون في خطر ووضع رعاية مخصصة للافراد. تقوم التقييمات المبكرة في سبعون بتقييم الصفات المعرفية والعاطفية للافراد، بما في ذلك التفكير النقدي والصعوبات العاطفية والإضطارابات العصبية الدقيقة. كما يتم إجراء التقييم الاجتماعي والديني، بما في ذلك تقييم لمتغيرات الأسرة والمجتمع والمعتقدات الدينية. يتم إجراء هذه التقييمات من خلال مزيج من الأساليب بما في ذلك الإشراف من قبل علماء النفس، الاستبيانات التي تركز على الصحة العقلية، المصفوفات التقدمية القياسية، التقييم العروف ب»منزل -شجرة –شخص»، اختبارات بندر-جيستالت وغيرها من طرق التقييم النفسي.[63]

ومع ذلك، فإن معايير الرصد والتقييم والتوحيد والشفافية، تشكل تحديات مركزية في دراسة برامج إعادة التأهيل. ولذلك، قد يكون من الصعب التحقق بشكل مستقل من ادعاءات الدولة بشأن نجاح إعادة التأهيل وحالات العودة إلى الإجرام على وجه الخصوص. عبر دراسات الحالات، نجد بأن المشاكل المتعلقة بالرصد والتقييم تجعل من الصعب تأكيد معدلات العودة إلى الإجرام بشكل عام، وهو انتقاد تم توجيهه على وجه التحديد ضد برنامج المملكة العربية السعودية (and Holmer Shtuni, ٢٠١٧)، ولكن لا ينبغي أن يقتصر هذا على النموذج السعودي. يمكن لمنظمات المجتمع المدني أن تؤدي وظائف الرصد والتقييم، وهي تقوم بذلك بالفعل، ولكن في ظل المشهد الحالي، فإن المخاوف المتعلقة بالأمن والوصول والقدرات تحد من نجاح هذا النهج. على سبيل المثال، في إندونيسيا، تؤدي مجموعات مثل YPP وC-Save وظائف المراقبة، ولكن أحد التحديات الرئيسية التي تواجهها هو قدرتها على التحقق باستمرار من المستفيدين الذين يعيشون بعيداً. بسبب اوجه القصور هذه في الحكومة والمجتمع المدني هناك قاعدة أدلة غير كافية للتحقق المستقل من المطالبات الرئيسية المتعلقة بإعادة التأهيل، مما يعرض للخطر قدرتهم على تقديم الملاحظات على التدخلات المستقبلية وتحسينها.

62 ندوة الخبراء المنعقدة في أربيل-العراق في الفترة من ٩ إلى ١١ تموز ٢٠٢٣.

63 العرض التقديمي لمؤتمر "ندوة الخبراء لإعادة التأهيل: الممارسات الناشئة والدروس المستفادة" الذي تم تقديمه في ندوة الخبراء.

هناك مشكلة متكررة يواجهها الباحثون عند محاولتهم التحقق من الادعاءات المتعلقة بنجاح برامج إعادة التأهيل في البلدان التي تم فحصها، وهي الشفافية. بينما هناك نقص عام في توفر البيانات الكافية عن الأفراد العائدين إلى العنف بعد إعادة التأهيل والعودة[64]، إلا أن الحكومات لا تزال تشارك تقديراتها للامر في بعض الأحيان، على الرغم من أن المراقبين شككوا في عدم إمكانية الوثوق بهذه التقديرات بشكل عام. كما انه من المستحيل التحقق بشكل مستقل من الأرقام التي ترسلها السلطات لأنه لا يتم مشاركتها مع الجمهور. أعلى تقدير للعودة إلى الإجرام في أي من دراسات الحالات الموجودة في هذا البحث هو ٢٠ في المائة. وهذا هو التقدير الأعلى لبرنامج إعادة التأهيل السعودي، الذي يشير إلى أن معدل العودة إلى الإجرام يتراوح بين ١٠ و٢٠ في المائة. يعتمد الشكل ٩ التقدير الأدنى ولكن المخاوف بشأن الرصد والتقييم تجعل من الصعب ان نتأكد اي من التقديرين اكثر انسجاما مع الواقع. من الصعب بشكل خاص تأكيد معدل العودة إلى الإجرام المنخفض للغاية الذي أبلغت عنه باكستان (١%)، بسبب عدم وجود تأكيد مستقل. حيث يتم الإبلاغ عن معدلات العودة إلى الإجرام في البيانات المتاحة علنًا لبرنامج إعادة التأهيل من قبل المسؤولين الباكستانيين دون وجود إشراف مستقل، ويرى المحللون أن المعدل الحقيقي من المرجح أن يكون أعلى (Renard, ٢٠٢٠)

الشكل ٩: مقارنة معدلات العودة الى الإجرام

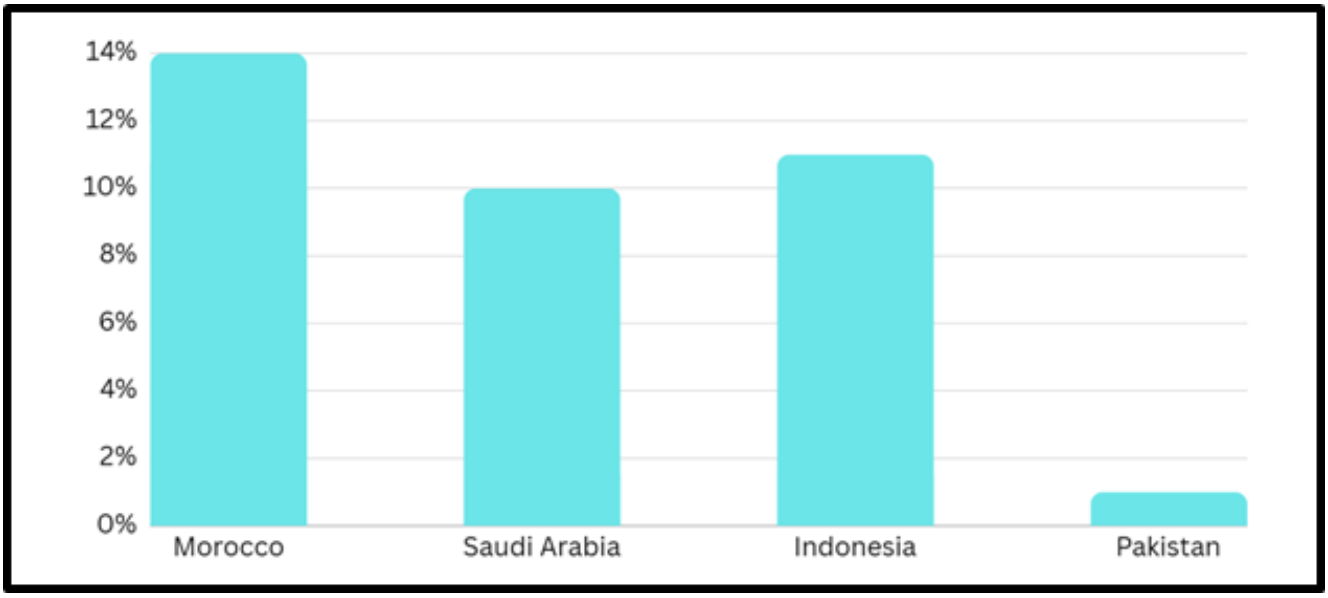

المصدر: Peace Transformative

عند تقييم ومقارنة معدلات العودة إلى الإجرام داخل البلدان وفيما بينها، من المهم ملاحظة أن العودة إلى الإجرام، كمفهوم، ليست محددة بشكل شامل ولا يتم تصورها بشكل موحد. قد تقوم بلدان أو منظمات أو باحثون مختلفون بقياس وتصور العودة إلى الإجرام بشكل مختلف عن الآخرين. على سبيل المثال، قد يقيس بلد ما العودة إلى الإجرام من خلال النظر في عدد المعتقلين السابقين الذين عادوا إلى العنف، بينما يقوم بلد آخر بقياس العودة إلى الإجرام من خلال النظر في عدد المعتقلين السابقين الذين أعيد اعتقالهم أو أعيد إدانتهم. بسبب هذا التباين، فإن معدلات العودة إلى الإجرام المتاحة للجمهور في بعض البلدان قد لا تعكس نفس نوع القياس. كما ان بعض الافتراضات النظرية التي تميز برامج إعادة التأهيل والمناهج العلمية لهذه القضية عادة قد تحتاج أيضًا إلى سياق إضافي. وتحظى الافتراضات المتعلقة بالعلاقة بين نزع الراديكالية وفك الارتباط بأهمية خاصة في هذا الصدد.

يعد قياس نجاح نزع الراديكالية أو إعادة التنشئة الاجتماعية بمرور الوقت أمرًا بالغ الأهمية للتكيف والنجاح الشامل واستدامة إعادة التأهيل. يمكن للموظفين استخدام مؤشرات التوجه نحو الراديكالية لتحديد مؤشرات نزع الراديكالية. أبرز أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم القى الضوء على ما يلي كمؤشرات رئيسية للتطرف[65]:

- الآراء المعبرة عنها – دعم العنف ورفض سيادة القانون والحكومة؛
- المادي – ادبيات التطرف العنيف؛
- التغيير السلوكي - الانسحاب من الشبكات الاجتماعية (الأسرة، الأقران، المعارف الجديدة)؛
- التاريخ الشخصي – وجود دليل على التورط في الجريمة وجماعات أخرى؛
- أزمة الهوية – عدم اليقين بشأن الانتماء.

64 ندوة الخبراء المنعقدة في أربيل-العراق في الفترة من ٩ إلى ١١ تموز ٢٠٢٣

65 العرض التقديمي للمؤتمر "الممارسات الناشئة في إعادة التأهيل" الذي تم تقديمه في ندوة الخبراء.

يمكن لادراج هذه المؤشرات في بُعد التقييم والرصد في برامج إعادة التأهيل أن يساعد في إنشاء منصة سليمة من الناحية النظرية لتقييم الأفراد قبل وأثناء وبعد عملية إعادة التأهيل الرسمية.

يجب أن تقوم أجهزة فرض القانون بإجراء تقييمات للمخاطر كجزء مستمر من عمليات إعادة التأهيل لقياس التغيير أو عدم وجوده في المجالات الرئيسية (Walkenhorst et al., ٢٠٢٠). يمكن لموظفي البرامج أيضًا قياس نجاح نزع الراديكالية باستخدام استراتيجيات رسم الخرائط المعرفية أو تقارير الحالات الفردية (Dixon-Homer et al., ٢٠١٤). يمكن أيضًا قياس المؤشرات الرئيسية لنجاح إعادة الإدماج الاجتماعي، مثل اكتساب المهارات، من خلال أدوات مثل االإستبيانات. مع ذلك، هناك العديد من التعقيدات في تجميع قائمة شاملة وموجزة لطرق ومعايير التقييم. اضافة الى القيود المفروضة على إمكانية الوصول والشفافية، فإنه يمكن لبرامج إعادة التأهيل في بلد ما أن تتسم بالافتقار إلى الاتساق. وكما أشار أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم[66]، في حالة إندونيسيا، فإن الافتقار إلى التوحيد في القياس يمثل مشكلة: «لدينا الكثير من أدوات القياس. لذلك ليس لدينا [نظام] موحد تمامًا، مثلا... كل مؤسسة، أو كل حالة، لديها إجراءاتها الخاصة بها.» يمكن استخلاص صورة عامة لأساليب ومعايير التقييم التراكمي من خلال المقابلات والمراجعة المكتبية، والتي تسلط الضوء على الأساليب والمعايير التالية للبرامج التي تم فحصها:

الشكل ١٠. مقارنة اساليب ومعايير التقييم

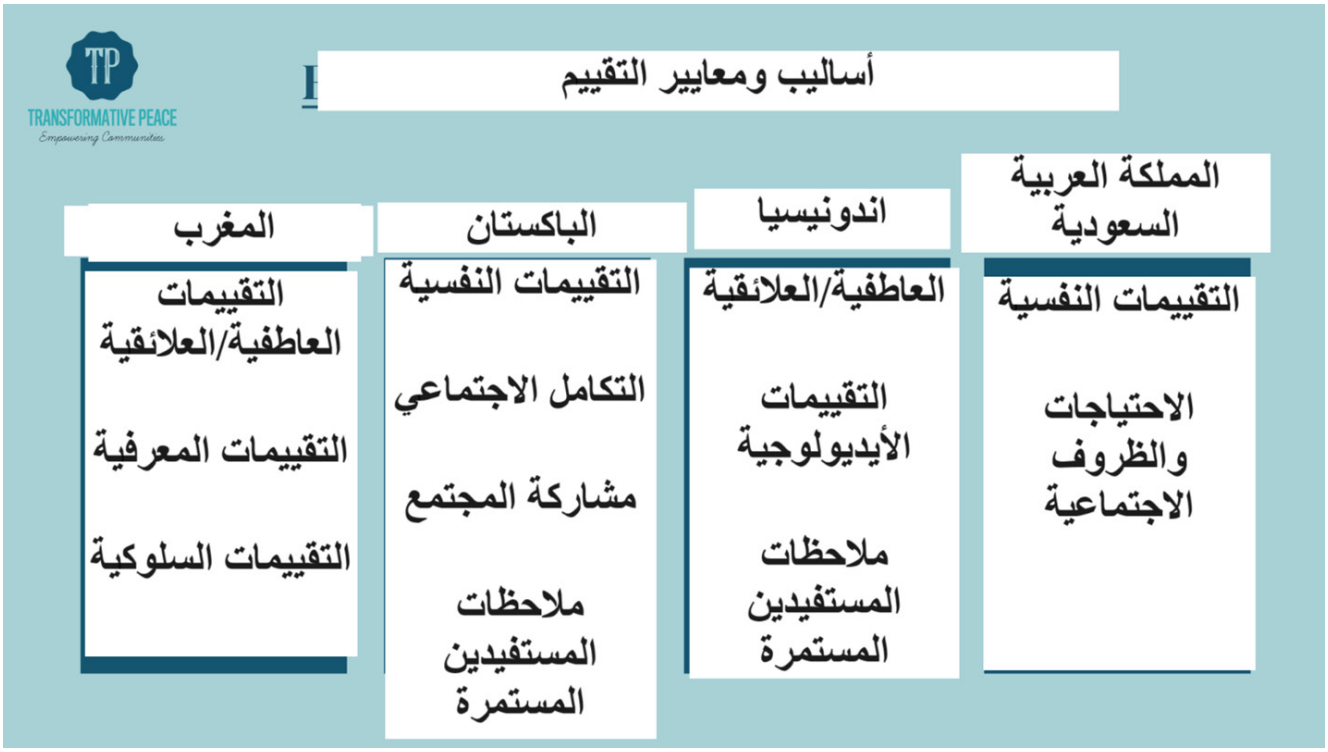

المصدر: Peace Transformative

66 أكاديمي ذو خبرة في إعادة التأهيل وإعادة الإدماج الإندونيسي، أجريت معه المقابلة في ١٧ نيسان ٢٠٢٣

ما الذي يجدي نفعا: الممارسات الشاملة والتوصيات

إن إعادة تأهيل المتطرفين العنيفين السابقين هي عملية معقدة وحساسة تتطلب اتباع نهج يشمل الحكومة بأكملها والمجتمع بأسره. من اجل تحقيق تأثير مفيد على المدى الطويل، يجب أن تكون التدابير الأمنية مكملة لعمليات إعادة الإدماج والرعاية اللاحقة. كما إن وجود خطة شاملة وجنسانية وفردية تأخذ الاحتياجات والمخاطر والظروف الفريدة لكل فرد في الاعتبار أمر بالغ الأهمية. استنادا إلى الأدبيات والمقابلات، يستكشف هذا القسم بإيجاز بعض الدروس التي يمكن استخلاصها من المقارنة بين دراسات الحالات. دون أن تكون شاملة، يمثل ما يلي بعض خصائص برامج إعادة التأهيل الفعالة.

نهج متكامل يشمل الحكومة بأكملها والمجتمع بأسره

تعد المشاركة الشاملة عبر المؤسسات الحكومية والتواصل الجيد أمرًا بالغ الأهمية لعمق إعادة التأهيل واستجابته ونجاحه الشامل. يُعتبر المغرب والمملكة العربية السعودية مثالين جيدين على هذه المشاركة. وتشارك الحكومة المغربية بشكل شامل في كل جانب من جوانب عملية إعادة التأهيل وإعادة الإدماج. حيث يرتبط كل جزء من العملية بوكالة حكومية ذات صلة. على سبيل المثال، توفر المندوبية الجهوية للشباب والرياضة الأدوات والموظفين عند تنظيم حدث رياضي، في حين تشارك المديرية الجهوية للثقافة أو وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عندما يتم تنظيم نشاط فني أو ديني لصالح المعتقلين. (Common Ground, ٢٠١٨). يتيح هذا النوع من النهج للمشاركين الاستفادة من المساعدة الشاملة من الشخصيات التي تتمتع بالمعرفة والمكانة الجيدة للمساعدة، كما يسمح التعاون الحكومي الشامل للبرنامج بإبقاء المشاركين مشغولين بالأنشطة البناءة. وتثبت الأنشطة الثقافية والرياضية والدينية أهميتها النفسية للمشاركين في هذه البرامج. ويقدم النهج الحكومي الشامل الذي يتبعه النموذج المغربي مستوى عال من الدعم المؤسسي لإعادة التأهيل وإعادة الإدماج الاجتماعي.

مستوى التعاون داخل الحكومة في النموذج السعودي قد ساهم الى حد كبير في نجاحه، حيث العديد من الهيئات الحكومية تعمل جنبا الى جنب لتحديد ومعالجة الإحتياجات مع توجيه التدخلات الى المؤسسات الاكثر ملائمة لها. بالمقارنة مع الهيكال المؤسساتية في النماذج الأخرى التي تم فحصها، ربما هيكل البرنامج السعودي هو افضل مثال على نهج يشمل الحكومة باكملها. لقد التزمت الحكومة السعودية باتباع نهج يشمل الحكومة باكملها من اجل القضاء على التطرف وهذا النهج يتجذر في استراتيجية وطنية تتألف من أولويات الرعاية اللاحقة PRAC. يتم تنظيم هذه الإستراتيجيات ضمن وزارة الداخلية، ولكنها تعتبر مسؤلية جميع الأفراد في سائر المجتمع. من المتوقع أن يبذل جهاز الدولة برمته جهودا متضافرة، «بدءا من المدارس والمساجد إلى الإدارات المحلية والإقليمية ووسائل الإعلام ومقدمي الخدمات الاجتماعية والمنظمات» (Boucek, ٢٠٠٨, p. ١٢). ومع ذلك، فإن المشاركة القوية للمجتمع المدني مفقودة في هذه الشبكة المؤسسية.

إن النموذج الإندونيسي، على عكس النموذج السعودي، يجسد بشكل أفضل العلاقة التعاونية بين المجتمع المدني والحكومة، وهو العنصر الذي ظل يتحسن بشكل كبير منذ إنشاء خطة العمل الوطنية. وبموجب خطة العمل الوطنية، تولي إندونيسيا أهمية خاصة لدور منظمات المجتمع المدني، وإلى درجة لا مثيل لها في النماذج الأخرى التي تم فحصها. تعتبر منظمات المجتمع المدني المدرجة ضمن هذا الهيكل جهات فاعلة رئيسية في التصميم والتنفيذ، وتقوم بشكل مباشر بتفعيل العديد من المبادرات على المستوى الشعبي. في إطار الهيكل المؤسسي، يتم تمثيل منظمات المجتمع المدني بين فرق الخبراء وضمن الأمانة. لقد انتقل النموذج الإندونيسي الذي تم تحسينه مؤخرًا، والذي أعيدت هيكلته في إطار خطة العمل الوطنية، نحو نهج يشمل المجتمع بأكمله في مجال الوقاية من التطرف العنيف وإعادة التأهيل وإعادة الإدماج. أما النموذج الباكستاني فيقتصر أكثر على مشاركة قطاعات محددة.

المعاملة الإنسانية

بالأخص عندما يتعلق الأمر باعادة التأهيل في المرافق الإحتجازية، فان المعاملة الإنسانية للمحتجزين تشكل مصدر قلق بالغ. سواء أكانوا يشيرون إلى العمل الذي يقوده القلب أو الظروف المادية، فإن الأشخاص الذين تمت مقابلتهم والأدبيات الأوسع يسلطون الضوء على أهمية الظروف الإنسانية والعلاج لنجاح إعادة التأهيل وإعادة الإدماج. لقد جعل برنامج إعادة تأهيل المحتجزين في إندونيسيا من المعاملة الإنسانية حجر الزاوية في نهجه حيث لم يعتمد Densus ٨٨ نهجا قمعيا تجاه النزلاء. وقد لعب وجود نهج اكثر إنسانية دوراً إيجابياً في فك الارتباط. كان ذلك شرطاً أساسياً لبناء الثقة، إذ «ساهم غياب التعذيب والتهديد في كسب ثقة النزلاء بالسلطات الحكومية» (Agastia et al., ٢٠٢٠, p. ٩). هذا النوع من النهج مهم بالنسبة للبرامج غير الاحتجازية أيضا، والمملكة العربية السعودية تقدم مثالا جيدا على هذا. وأنجح جوانب النموذج السعودي هو برنامج اعادة التأهيل والبناء التابع لمركز محمد بن نايف للمناصحة. جزء من سبب هذا النجاح هو الشعور بالحياة الطبيعية الذي يصاحب الظروف المعيشية الإيجابية التي يعيشها المشارك في المركز. وتدعم الأدبيات الاجتماعية النفسية خلق مثل هذه الظروف، مما يدل على وجود صلة بين تجارب السلوك غير متفق مع المعايير السائدة، والاتصال الإيجابي، ونزع الراديكالية. وقد تم تحديد هذه الأسس الاجتماعية النفسية كمبادئ توجيهية ساعدت برامج إعادة التأهيل وإعادة الإدماج الأخرى على تحقيق النجاح، وخاصة برنامج آرهوس في النرويج Aarhus. كان برنامج آرهوس ينفذ نموذجًا مشابهًا لنموذج المملكة العربية السعودية، في تعزيز فرص التغيير الأيديولوجي من خلال المعاملة الإيجابية غير المتوافقة مع المعايير السائدة. وكما يوضح روزين (٢٠١٦)، فإن هذا النهج يتعارض مع التوقعات. ونتيجة لذلك، فقد خلق فرصة للناس لإعادة تقييم أيديولوجيتهم. وكذلك بما ان الأفراد الراديكاليين يتوقعون أن يتم معاملتهم بقسوة، فإن تلقي المعاملة المعاكسة كان أكثر تأثيرًا عليهم. عندما يحدث هذا، فإنه يصدم الناس ويدفعهم إلى فتح عقولهم لاحتمال أنهم كانوا مخطئين بشأن تصوراتهم للمجتمع والمجموعات التي خارج مجموعاتهم.

ملكية المجتمع المحلي والإستدامة

كانت ملكية المجتمع والحساسية الثقافية توصية اخرى وجدت في كل من المقابلات والأدبيات. تعد الملكية أمرًا مهما لتوليد التأييد وبناء علاقات إيجابية وإنشاء منصات مستدامة للتغيير الفردي والاجتماعي الذي يبني الشعور بالانتماء للمجتمع. ولذلك، فإن النهج التشاركي أكثر ملاءمة لمعالجة الاهتمامات الرئيسية مثل الوصمة وتغيير المواقف وإعادة الإدماج لأنها تشرك أفراد المجتمع المحلي بشكل مباشر وشامل في عملية إعادة التأهيل. وكما لوحظ في المقابلات وفي الأدبيات، تعد الأسرة أيضًا عنصرًا أساسيًا في الملكية المحلية والاستدامة. في حين أن رعاية الأسرة مدرجة في جميع البرامج التي تم فحصها بدرجات متفاوتة، إلا أن هناك العديد من المخاوف المتعلقة بالأسرة فيما يتعلق بإعادة التأهيل وإعادة الإدماج. على سبيل المثال، لاحظت إحدى المشاركات في المقابلات تأثيرالزوجين، وخاصة الأزواج، على النساء المعاد تأهيلهن. وتشكل الأعراف الاجتماعية الأبوية تعقيدًا إضافيًا في عملية إعادة تأهيل المرأة، التي لها مكون عائلي قوي جدًا.

آليـات للحصول على الملاحظات

تقوم البرامج الناجحة بضم آليات للحصول على الملاحظات في التصميم والتنفيذ من اجل تحسين القدرة على التكيف والاستجابة. هذا يساعد ايضا في توليد الدعم من خلال تعزيز شعور الملكية لدى المشاركين تجاه العملية. بدون اليات الحصول على الملاحظات، تواجه بعض البرامج المشاكل المتعلقة بالثقة والإهتمام. توفر باكستان مثالا ايجابيا على كيفة دمج اليات الحصول على الملاحظات في عملية البرمجة. ان مدخلات المشاركين جزء اساسي من مدى استجابة النموذج الباكستاني وقدرته على توليد الدعم. على نقيض النماذج الأخرى، حيث ابدى المشاركون إحباطًا كبيرًا بسبب إهمال البرامج أو عدم قدرتها على تصميم برامج مخصصة للفرد، يقوم النموذج الباكستاني بالإستفادة من ملاحظات المشاركين في عملية البرمجة بحيث يمكن تحديد احتياجات الفرد ومعالجتها.

المحاوريـن داخل المجموعات: اسـتخدام الراديكاليين الذين تـم «اصلاح»هم

لقد وجدت بعض البرامج انه من المفيد ادراج الراديكاليين الذين تم اصلاحهم في عملية اعادة التأهيل بصفة محاورين. لاقت كل من المغرب واندونيسيا نجاحا في هذا، ولكن توجد اختلافات دقيقة بين آلياتها. ان استخدام الراديكاليين الذين تم اصلاحهم مفيد بشكل خاص مع المسلحين المتشددين، كما اشار احد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم[67]. يمكن اعتبار المتطرفين السابقين على انهم مازالوا جزءا من المجموعة نفسها، مما يجعلهم متحدثين موثوقين (Malet, ٢٠١٣). لقد تم تأكيد هذا في النموذج الاندونيسي، كما حدث مع علي عمرون و ناصر عباس، «حيث تم قبول ارائهم باستعداية اكثر من قبل النزلاء المتطرفين مقارنة بالشخصيات الدينية المعتدلة» (al et Agastia., ٢٠٢٠, p. ٩). بالإضافة الى ذلك، ان استخدام هذه الشبكات الإجتماعية لديها القدرة على تقليل استعداية المتطرفين للقتال والموت من اجل قيم مقدسة (Hamid al et., ٢٠١٩). مع ذلك، كما لاحظ برادوك، (٢٠١٩)، ان الظروف التي يتم فيها استخدام المحاورين الذين ينتمون الى المجموعة مهم، كما ان استخدام الراديكاليين الذين تم اصلاحهم لا يضمن النجاح (Basra, ٢٠٢٢).

ان كيفية استخدام الراديكاليين المعاد اصلاحهم في البرمجة سيؤثر على قدرتهم على التأثير الايجابي على المشاركين. احد الامثلة على الإستخدام غير المناسب للراديكاليين المعاد اصلاحهم تم ذكره من قبل احد الشخاص الذين تمت مقابلتهم[68]، والذي كان برأيه وضع الراديكاليين الذين تم اصلاحهم على التلفاز، يمكن ان يعزز الشعور بالغيرية والإختلاف ويكون ذو نتائج عكسية. شخص اخر من الذين تمت مقابلتهم والذي يعمل من منظور يركز على الضحايا[69]، ويجري حوارات بين الجناة السابقين والضحايا اشار الى ان الحفاظ على امكانية الضحايا في دمج الراديكاليين الذين تم إصلاحهم في أعمال إعادة التأهيل وإعادة الإدماج وضمان احترام أصواتهم أمر مهم. وهناك مصدر قلق آخر يتمثل في قرب الراديكاليين السابقين من الدولة. فإذا ارتبطوا بشكل علني بسلطات غير موثوقة، فقد تفقد مصداقيتهم كأعضاء في المجموعة، مما يؤدي إلى اعتبارهم خونة من قبل المحتجزين، وبالتالي تقويض قدرتهم على الإقناع. لقد حقق المغرب نجاحاً في دمج الراديكاليين الذين تم إصلاحهم في برامج إعادة التأهيل وإعادة الإدماج. حتى أن البعض تلقوا تدريبًا من رابطة العلماء المحمدية بعد التخرج من البرنامج (Dalhoum, ٢٠٢٠). ومن خلال خبرتهم وتدريبهم، يمكن للراديكاليين الذين تم إصلاحهم أن يصبحوا شيئا ثمينا في عملية إعادة التأهيل وإعادة الإدماج، خاصة وأنهم يُنظر إليهم على أنهم متحدثون أكثر مصداقية واكثر جدارة بالثقة.

كما لاحظ اقبال واخرون (٢٠١٩)، إن استخدام المتطرفين الذين تم إصلاحهم يمكن أن يكون مفيدًا أيضًا لجهود الروايات المضادة الأوسع، مما يسهل التغيير الذي يؤدي إلى إعادة التأهيل المستدام على المستوى البيئي. يقوم إقبال وآخرون بطرح دراسة حالة مفيدة حول استخدام الراديكاليين الذين تم اصلاحهم في الروايات المضادة، وتحديدًا مثال الإمام الشريف في مصر. عقب هجمات ايلول ٢٠٠٩، استخدمت الدولة شريف لتحدي تأثير الأفكار المتطرفة اجتماعيًا. خلال سنوات اعتقال الإمام الشريف في أحد السجون المصرية، تم إبعاده عن الراديكالية وكتب تفنيدًا لكتاباته، منتقدًا تنظيم القاعدة. ودعا كتابه «ارشاد الجهاد في مصر والعالم» تنظيم القاعدة إلى وقف عملياته في مصر وأجزاء أخرى من العالم. تم نشر الرسالة علنًا من قبل الحكومة المصرية لنزع الراديكالية عند الآلاف من المسلحين المسجونين وثني عامة المصريين عن الوقوع فريسة للمنظمات الإرهابية.

67 خبير عام في إعادة التأهيل مع تصميم البرامج والمشورة والخبرة التدريبية في المملكة العربية السعودية والعراق وباكستان وسريلانكا وجزر المالديف وأفغانستان وليبيا واليمن، تمت مقابلته في ٢٨ شباط ٢٠٢٣.

68 طبيب نفساني سريري وخبير في إعادة التأهيل المغربي، تمت مقابلته في ١ اذار ٢٠٢٣

69 خبير في إعادة التأهيل الإندونيسي يعمل من منظور يركز على الضحايا، تمت مقابلته في ١ اذار ٢٠٢٣.

في حين أن هذه الاستراتيجية تتفق مع بعض الملاحظات الهامة الواردة في الأدبيات، كان لديها عيب مهم على وجه الخصوص. على الرغم من وجود رسالة تمت صياغتها بمهارة ووسائط مختارة بعناية وجمهور مستهدف محدد، إلا أن نموذج الرواية المضادة المصري عانى من مشكلة المصداقية، بسبب تعرض مصداقية صاحب الرسالة للخطر. على الرغم من أن امام الشريف كان يتمتع باحترام واسع النطاق بين المجتمع العالمي للمسلحين والمتشددين، إلا أن حقيقة أن الكتاب كتب أثناء سجنه مكّنت قيادة القاعدة من تشويه سمعة الرسالة وكاتبها من خلال الادعاء بأن إمام الشريف تعرض إما للتعذيب أو الرشوة من قبل سلطات السجن لكتابته الكتاب. يوضح هذا الحدث درجة الحذر التي يجب اعتمادها في استخدام الراديكاليين الذين تم اصلاحهم ويؤكد أن البرامج يجب أن تهتم بشكل كبير بكيفية ظهور الرسالة والرسول للجماهير المستهدفة. عند استخدام الراديكاليين الذين تم اصلاحهم، يجب على البرامج أن تولي اهتمامًا وثيقًا لكيفية تأثير قرب المحاور من الحكومة وعلاقته بها على علاقات المحاور مع المستفيدين.

أشارت الأبحاث إلى طرق مفيدة أخرى لدمج الراديكاليين في الوقاية من التطرف العنيف وإعادة التأهيل. ففي إندونيسيا، يوضح العمل الذي أجرته مبادرة أصوات الضحايا Voices' Victims فائدة توفير منصات للمشاركة بين الأفراد الراديكاليين والجناة (Osman and Boon, ٢٠٢٠). إن دمج الراديكاليين الذين تم اصلاحهم يعمل بشكل جيد بشكل خاص من خلال نموذج المشاركة الذي يتمحور حول الضحية، حيث تتبنى المبادرة نهجًا ثلاثي المحاور متجذرًا في ما يلي:

1. تقديم مساعدة طويلة الأمد لضحايا الإرهاب وتعزيز حقوقهم؛
2. تمثيل حقوقهم ومصالحهم والدفاع عنها وتمكينهم من الاجتماع معًا كأقران؛
3. دعم إنشاء منصة مستقلة للتدريب المرتكز على الضحايا وأنشطة التوعية المتعلقة بالوقاية من التطرف العنيف ومكافحته (dna nooB namsO, ٢٠٢٠, p. VI)

تظهر التقييمات أن هذا النموذج الذي يركز على الضحايا، والذي يوصل قصص الجناة والضحايا إلى الشباب المعرضين للخطر، له تأثير ملموس على الصمود الاجتماعي، وتحديداً على استعداد الناس لدعم العنف كتكتيك والانضمام إلى الصراعات خارج بلدهم. أظهرت التقييمات أيضًا أنه من خلال هذا النموذج، يصبح الضحايا شركاء متكررين في العمل المجتمعي للوقاية من التطرف العنيف، حيث فقط ٦ في المائة منهم شارك لمرة واحدة. والأهم من ذلك أن هذا النموذج يؤثر أيضًا على المشاعر المحيطة بالانتقام، سواء الجماعية أو الشخصية، مما يقلل بشكل كبير من الشعور بضرورة الانتقام (نفس المرجع). ويشير هذا العمل، ودور الراديكاليين الذين تم إصلاحهم في برامج إعادة التأهيل، إلى أن الراديكاليين والجناة الذين تم إصلاحهم، اذا تم اشراكهم بشكل صحيح، يمكنهم لعب أدوار منتجة في مختلف جوانب الوقاية من التطرف العنيف، بما في ذلك الوقاية ونزع الراديكالية وبناء القدرة على الصمود وإعادة التأهيل وإعادة الإدماج.

اعادة الإدماج كإستمرارية حاسمة لإعادة التأهيل

ينبغي لإعادة التأهيل أن يوفر الفرص للأفراد لتطوير المهارات العملية والحصول على فرص العمل، لأن ذلك يسهم بشكل كبير في إعادة الادماج الناجح في المجتمع. إذا لم يتمكن الأفراد الذين أكملوا إعادة التأهيل بنجاح من الوصول إلى خدمات الدعم اللازمة، فقد يجدون صعوبة في إعادة الادماج وقد يكونون عرضة للعودة إلى التطرف العنيف. هناك حاجة إلى المراقبة المستمرة والتقييمات المنتظمة ورعاية المتابعة لمعالجة أي تحديات أو مشكلات قد تنشأ أثناء عملية إعادة التأهيل.

توفير الدعم النـفسي الإجتماعي والعناية المستجيبة للصدمة

ان الرعاية النفسية جانب مهم في اعادة التأهيل. يجب على العاملين ان يكونوا على وعي نحو التعقيدات الإجتماعية والنفسية لتعرض الفرد للتطرف العنيف وخروجهم منه. هذه العملية معقدة نفسيا وعاطفيا ومن شأنها ان تتأثر بالصحة النفسية والعاطفية للفرد. وتظهر طبقة إضافية من التعقيد مع الأفراد الذين تعرضوا للعنف، إما كمرتكبي العنف أو كضحايا. للاستجابات النفسية للعنف تأثير واضح على المواقف تجاه إعادة التأهيل وإعادة الإدماج (Kao and Revkin Redlich ٢٠٢٢)، مما يسلط الضوء على أهميته النفسية والاجتماعية على المستوى الفردي والبيئي. بالإضافة إلى ذلك، يشير الأشخاص الذين تمت مقابلتهم والأدبيات الأوسع إلى أهمية الرعاية الخاصة بالصدمة في إعادة التأهيل، خاصة بين الشباب والمقاتلين الإرهابيين الأجانب العائدين من مناطق النزاع. سوف تستفيد برامج إعادة التأهيل من ادراج الرعاية الحساسة للصدمات في برامجها. في كل من الدعم النفسي الاجتماعي والرعاية الخاصة بالصدمات النفسية، سيتعلق التحدي الرئيسي الذي سيواجه البرمجة بالقدرات، لا سيما في مستوى تدريب الموظفين، ولهذا السبب تعد برامج بناء القدرات جزءًا مهمًا من الرعاية النفسية الاجتماعية والرعاية الخاصة بالصدمات النفسية.

الصورة ٨: مصطفى علاء الدين عزت/ المنظمة الدولية للهجرة في العراق

الإسرة كعـنصر رئيسي لاعادة ادماج ناجحة

وفي حين أنه يتم ادراج رعاية الأسرة في جميع البرامج التي تم فحصها بدرجات متفاوتة، إلا أن هناك العديد من مصادر قلق تتعلق بالأسرة وبإعادة التأهيل وإعادة الإدماج. على سبيل المثال، لاحظت إحدى المشاركات في المقابلات تأثير الزوجين،[70] وخاصة الزوج، على النساء المعاد تأهيلهن، حيث تشكل الأعراف الاجتماعية الأبوية تعقيدًا إضافيًا في عملية إعادة تأهيل المرأة، والتي لها مكون عائلي قوي جدًا. بالإضافة إلى ذلك، يشير الأشخاص الذين تمت مقابلتهم والأدبيات الأوسع إلى أهمية الرعاية الخاصة بالصدمات في إعادة التأهيل، وخاصة بين الشباب والمقاتلين الإرهابيين الأجانب العائدين من مناطق النزاع، ولكن بالتأكيد لا يقتصر هذا عليهم. سوف تستفيد برامج إعادة التأهيل من ادراج الرعاية الحساسة للصدمات في برامجها.

النُهج الجنسانية

تعد النُهج المراعية للنوع الجنساني في برامج إعادة تأهيل المقاتلين السابقين ضرورية لإعادة الاندماج الناجح في المجتمع. لقد سلطت المقابلات الضوء على كيف يمكن للتحيزات بين الجنسين والأعراف الثقافية أن تؤدي إلى تعقيد جهود إعادة التأهيل وإدامة عدم المساواة بين الجنسين أو الصور النمطية. يمكن لبرامج إعادة التأهيل أن تديم هذه الإختلافات من خلال التفاوت في الحصول على المنح على أساس الجنس، وهو عنصر أشار إليه خلال المقابلات خبير في إعادة تأهيل المرأة[71] باعتباره تحديًا خاصًا. يمكن لبرامج إعادة التأهيل أيضًا أن تؤدي إلى إدامة التحيزات المبنية على النوع الجنساني في التصميم الفعلي للتدخلات الجنسانية. على سبيل المثال، سعت إحدى مبادرات إعادة التأهيل في سري لانكا إلى تمكين النساء من خلال إعطائهن مساحيق التجميل وإنشاء منصة عرض أزياء. في حين أن تقدير الذات مهم للتنمية الشخصية، الا ان هذا النوع من التدخل يركز على ويعزز القوالب النمطية والتحيزات الجنسانية التي تقيد المستفيدات من حيث الرؤية الحياتية والتصور الذاتي والتوقعات الاجتماعية والنتائج. يجب على البرامج المصممة على اساس النوع الجنساني أن تتحدى هذه الصور النمطية بدلاً من تعزيزها. كما يجب تصميم برامج إعادة التأهيل الفعالة بشكل تعالج نقاط الضعف المختلفة لدى النساء وتضمن وصولهن الى الموارد والدعم الذي يحتجن إليه لإعادة الادماج في المجتمع بنجاح. كما ان البرامج التي تراعي الفوارق بين الجنسين تأخذ عوامل الدفع والجذب بين الجنسين بعين الإعتبار، بما في ذلك الحالة الاجتماعية أو التعرض للعنف الجنسي والوضع المعقد أحياناً للمرأة إما كمرتكبة للجرائم أو ضحية أو كليهما. من خلال الاعتراف بهذه التحديات وتنفيذ أساليب تراعي الفوارق بين الجنسين، يمكن لبرامج إعادة التأهيل أن تضمن حصول جميع الأفراد، بغض النظر عن جنسهم، على الوصول إلى الموارد والدعم الذي يحتاجون إليه ليندمجوا مجددا في المجتمع بنجاح.

تكشف مراجعة الأدبيات وتحليل المقابلات مع الخبراء في هذا المجال عن الممارسات الناشئة والنتائج الرئيسية المفصلة أعلاه. ويجمع الشكل ١١ هذه الملاحظات في قائمة واحدة للممارسات الناشئة والنتائج الرئيسية:

الصورة ٩: مصطفى علاء الدين عزت/ المنظمة الدولية للهجرة في العراق

70 خبير في إعادة تأهيل المرأة الإندونيسية في إندونيسيا، تمت مقابلتها في ٢٠ نيسان ٢٠٢٣.

71 نفس المرجع.

الشكل ١١: الممارسات الناشئة والنتائج الرئيسية

الممارسات الناشئة والنتائج الرئيسية

1. ان اعادة التأهيل واعادة الإدماج مفهومين لا يمكن فصلهما عن بعض
2. اعتماد نهج الحكومة بأكملها والمجتمع باسره.
3. ادراج الراديكاليين الذين تم "اصلاح"هم موصى به ولكن عندما يتم ذلك بحذر.
4. جعل تقليل الوصمة الإجتماعية اولوية
5. المعاملة الإنسانية امر اساسي لجميع اعادات التأهيل، وحجر زاوية للبرامج الإحتجازية.
6. مركزية الاحترام والكرامة في ديناميكيات التعامل مع الآخرين.
7. تطوير نظرية واضحة للتغيير والفصل بين فك الإرتباط ونزع الراديكالية فيها.
8. يجب ان تكون عملية اعادة التأهيل مملوكة من قبل المجتمع.
9. وضع نشاطات الحصول على الملاحظات بهدف تكييف البرامج.
10. توفيرالدعم النفسي الإجتماعي والرعاية المدركة للصدمات.
11. خلق مساحة للمجتمع المدني في جميع مراحل اعادة التأهيل
12. التشديد على بناء القدرات لجميع الجهات الفاعلة في اعادة التأهيل
13. منح الأولوية للمراقبة والتقييم المستقلين.
14. تحديد الأعراف الجنسانية التي قد تعزز الانحيازات بين الجنسين.
15. اعتماد هيكل عمل تقاطعي بحيث يراعي الجنس والعمر والعائلة.

المصدر: Peace Transformative

بينما هناك نقاط اختلاف رئيسية بين الممارسين والأكاديميين والتي تم التشديد عليها في القسم الخاص بالبحث في النظريات والممارسات، الا ان هناك نسبة اختلاف كبيرة بينها ايضا، والتي تعزز اهمية الممارسات الناشئة والنتائج الرئيسية التي تم تسليط الضوء عليها هنا. وهذا يشير إلى الصلاحية الداخلية والخارجية لهذه الملاحظات، والتي ينبغي أن تكون قادرة، إذا تم توظيفها بشكل صحيح، على توفير أساس نظري وهيكلي قوي لعمليات إعادة التأهيل وإعادة الإدماج المستدامة والفعالة.

الدروس التي تعلمناها بالنسبة الى العراق

إن التحليل المقارن للدول التي تم فحصها، والمقابلات مع الخبراء، ومراجعة الأدبيات وندوة الخبراء تسمح بفهم أفضل للتحديات الرئيسية ومجالات التحسين في العراق. العديد من القضايا التي أثرت وستؤثر على إعادة التأهيل وإعادة الإدماج في العراق أثرت أيضًا على مشهد إعادة التأهيل وإعادة الإدماج في البلدان التي تمت دراستها هنا، بما في ذلك التحديات المتعلقة بالتنسيق والوصمة والنوع الجنساني والموارد والتقييم، من بين أمور أخرى. يمكن استخلاص الدروس من نجاحات وإخفاقات برامج إعادة التأهيل الأخرى من اجل تكييف وتعديل التدخلات بناءً على الممارسات القائمة على الأدلة والممارسات الناشئة، والتأكد من تصميم البرامج بما يتناسب مع سياق العراق واحتياجاته. في حين أن العديد من النتائج المستخلصة من دراسات مقارنة للحالات يمكن تطبيقها على العراق، فإن السياق العراقي يطرح أيضًا تحديات فريدة من نوعها بالنسبة للبلد.

حجم العودة الى الوطن

من الأمثلة الرئيسية على تفرد بعض التحديات هو النطاق غير المسبوق لعمليات إعادة العراقيين، والتي تشهد خططًا لإعادة ٢٤,٨٥٤ فردًا (٦,٧٩٤ أسرة) من مخيم الهول، بالإضافة إلى آلاف العراقيين الذين بدأوا بالفعل عملية العودة إلى الوطن.ان مخيم الجدعة-١، باعتبارها الموقع المقصود لبرامج إعادة التأهيل، تواجه تعقيدات ستتطلب توجيهًا فنيًا وجهودًا شاملة لبناء قدرات الموظفين في الموقع للتعامل مع مجموعة واسعة من التحديات على المستويين الفردي والاجتماعي والتي ترتبط بعملية تنطوي على كثير من الناس. كما ان حجم هذه العملية يسلط الضوء على الحاجة إلى إدارة ملفات الحالات بشكل منظم مع نظام إحالة داخلي إلى جدعة-١. انه من المهم ان تكون العملية في جدعة-١ مرتبطة هيكلياً بالأنشطة في مخيم الهول وفي مجتمعات العودة. تعتبر هذه الجوانب اللوجستية للبرمجة مكونات أساسية في ربط مواقع أصحاب المصلحة المهمين – بما في ذلك جدعة-١ والهول وغيرها.

التحديات المشتركة

مع ذلك، سيواجه العراق العديد من نفس التحديات التي اثرت على البلدان الأخرى في محاولاتها لاعادة التأهيل واعادة الإدماج، والذي يمكن ان يساعد في ارشاد عملية البرمجة. بعض تلك التحديات المشتركة تشمل ما يلي:

1. المخاوف الأمنية والديناميات عبر الحدود،
2. إعادة البناء في مرحلة ما بعد الصراع
3. التنسيق والتعاون المؤسسي،
4. الوصمة الإجتماعية،
5. الصدمة والصحة العقلية،
6. تقييمات إعادة التأهيل الشاملة والمصممة خصيصًا،
7. بناء الثقة،
8. آليات المساءلة
9. التواصل الاستراتيجي،
10. معالجة التحديات التي يواجهها العائدون، وخاصة النسبة الكبيرة من الأطفال الذين تعرضوا للأيديولوجيات المتطرفة العنيفة،
11. برمجة قابلة للتكيف وتستجيب للاحتياجات الفريدة لمجموعات معينة

النُهج المبنية على الحكومة باكملها والمجتمع بأسره

يتطلب التصدي لهذه التحديات المذكورة اعلاه نُهج متعددة الأوجه ومراعية للنزاع ومحددة السياق تشمل الوكالات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني والمجتمعات المحلية والشركاء الدوليين. كما هو الحال في دراسات الحالات، يمثل التنسيق المؤسسي تحديًا مهمًا بشكل خاص. إحدى التوصيات الرئيسية لبرامج إعادة التأهيل، كما هو مفصل في القسم أعلاه، هي اعتماد نهج يشمل المجتمع باسره والحكومة بأكملها. تمشيا مع هذا النهج، يوصى بأن تقوم هيئة تديرها الحكومة وتكون مخصصة لإعادة تأهيل العائدين وإعادة إدماجهم، والتي يمكنها الإشراف على مبادرات أكبر، بتخصيص مراكز لمتابعة ما بعد إعادة التأهيل مع كل من الضحايا والعائدين[72]. ويجب أن تمتلك هذه المراكز البروتوكولات والشراكات اللازمة مع الأمم المتحدة ومنظمات المجتمع المدني والجهات الحكومية القضائية. إن الروابط القوية بين جميع أصحاب المصلحة المعنيين تسهل تبادل المعلومات والبرمجة التكيفية والاستخدام الأمثل للموارد البشرية وغير البشرية. لهذا السبب أقامت إندونيسيا المزيد من روابط التعاون مع المجتمع المدني، وهو عنصر أساسي في خطة عملها الوطنية الأخيرة.

التعاون على المستويات المتعددة واصحاب مصلحة المتعددين

لجعل هذا النهج فعالا، يعد التعاون على مستوى اكبر مع منظمات المجتمع المدني أمرا أساسيا، وخاصة في معالجة الوصمة المجتمعية وضمان إعادة الإدماج الناجح. يعتمد نجاح برامج إعادة التأهيل في كثير من الأحيان على برامج إعادة الإدماج الفعالة، مما يقلل من خطر العودة إلى الإجرام. يمكن لمنظمات المجتمع المدني ان تساعد في تزويد هؤلاء الأفراد بخدمات الدعم اللازمة لإعادة بناء حياتهم وإيجاد الهدف. على وجه التحديد، يمكن لمنظمات المجتمع المدني المساعدة في توفير التدريب المهني وتنمية المهارات لتعزيز آفاق سبل العيش المستدامة؛ المشاركة في حملات تثقيفية عامة لرفع

72 ندوة الخبراء المنعقدة في أربيل-العراق في الفترة من ٩ إلى ١١ تموز ٢٠٢٣

مستوى الوعي وتبديد المفاهيم الخاطئة؛ تعزيز الحوار المجتمعي والتماسك الاجتماعي؛ وكذلك تقديم برامج الدعم لمساعدة الأفراد على إعادة بناء شعورهم بالانتماء فيصبحوا أعضاء منتجين في المجتمع. بشكل عام، يمكن لمنظمات المجتمع المدني، بالتعاون مع الحكومة، المساعدة في تعزيز التماسك الاجتماعي والمساهمة في الوقاية على المدى الطويل من الراديكالية والتطرف العنيف.

وبالتوازي مع ذلك، هناك حاجة إلى تنسيق متماسك ومنظم بين مقدمي الخدمات والأجهزة الأمنية والأمم المتحدة والهيئات الحكومية المختلفة، وخاصة وزارة الهجرة والمهجرين. ان إحدى توصيات ندوة الخبراء الجديرة بالذكر تتعلق بضرورة بناء شراكات وروابط بين المنظمات المحلية والمنظمات الدولية. فالتعاون الدولي القوي ضروري لتقاسم الممارسات الناشئة وتبادل المعلومات وتنسيق الجهود. يجب على الوكالات الإنسانية والإنمائية أن تتعاون، وتجمع الموارد والخبرات، لتلبية احتياجات الطوارئ والتدخلات الإنمائية طويلة الأجل. كما ينبغي أيضاً تشكيل روابط محلية ووطنية ودولية مع المراكز المخصصة لمتابعة ما بعد إعادة التأهيل. من خلال العمل معًا، يمكن للوكالات الاستفادة من الخبرات الجماعية والموارد والتجارب لتطوير ودعم تدخلات إعادة التأهيل القوية والقائمة على الأدلة. ستستفيد هذه المراكز من وجود البروتوكولات والشراكات اللازمة مع الأمم المتحدة ومنظمات المجتمع المدني المحلية والهيئات الحكومية القضائية[73]. وتعد هذه الأنواع من الروابط ضرورية لفتح المجال أمام التدخلات، وبناء القدرات والعلاقات، والحفاظ على نتائج البرامج.

البرمجـة المخصصة وتقاطع المجالات

إن التنسيق المؤسسي هو وسيلة لتحقيق غاية ما، ومع ذلك، فإن البرمجة العراقية الفعالة، كما هو مبين في النتائج، ستعتمد على القدرة على تصميم البرامج لتناسب الاحتياجات الفريدة للأفراد (النفسية الاجتماعية، التنموية، الاقتصادية، الخ) وكذلك الفئات الاجتماعية (المظالم، الاجتماعية والاقتصادية، الأمنية، الخ). يعتمد هذا السياق على القدرة على إجراء تقييمات شاملة ومصممة خصيصًا لنتائج إعادة التأهيل وإعادة الإدماج. يعد القيام بذلك أمرًا أساسيًا للبرمجة التكيفية والمستجيبة التي تراعي الصراع والنوع الجنساني، وقد تم الإشارة إلى (عدم) القدرة على تصميم البرامج كمشكلة في دراسات الحالات التي تم فحصها. في الحالة العراقية، فإن النسبة المرتفعة للأطفال الذين ينتظرون العودة، إلى جانب النساء، والعديد منهن ربات أسر، تسلط الضوء على أهمية البرامج المصممة خصيصًا لتلبية احتياجات النساء والأطفال ونقاط ضعفهم، الأمر الذي سيتطلب برمجة مختلفة عن تلك التي تستهدف الرجال البالغين. ربما يكون العديد من الأطفال قد تعرضوا للعنف والأيديولوجيات المتطرفة، ولم يتمكنوا من الالتحاق بالتعليم الرسمي وهم قاصرون غير مصحوبين بذويهم. يجب أن تكون الاحتياجات المتسقة والمتقاطعة وتقييمات نقاط الضعف أولوية لإعادة تأهيل العراقيين وإعادة إدماجهم لأن عملية العودة تتسم بالديناميكية والدقة.

تحقيـق التوازن بين الملكيـة المحلية وإزالة الوصمة

يمكن استخلاص تحديات هيكلية ومجالات تحسين محتملة أخرى من تطبيق هذه الأفكار والدروس على السياق العراقي، ومن أهمها الوصمة الإجتماعية. كان هذا موضوعاً متكرراً في دراسات الحالات والمقابلات وتم تسليط الضوء عليه باعتباره عائقاً رئيسياً أمام إعادة التأهيل وإعادة الإدماج بشكل فعال ومستدام. بالنسبة للعراق، كما هو الحال في البلدان الأربعة التي شملتها الدراسة، تتطلب إزالة الوصمة روابط قوية مع المجتمعات المحلية والشعور بالملكية المحلية لعملية العودة. كما يمكن للوصم والتهميش الذي يواجهه العائدون أن يعيق قدرتهم على إعادة الاندماج في مجتمعاتهم، مما يؤدي إلى تفاقم تعرضهم للاستغلال والصدمة. ان اتباع نهج متعدد الأوجه يشمل الحماية وإعادة التأهيل وإعادة الإدماج امر مطلوب. كما يجب أيضًا وضع ضمانات قانونية كافية لحماية العائدين من الانتقام المحتمل وضمان الحفاظ على حقوقهم. كما لوحظ في دراسات الحالات، تحتاج المجتمعات المحلية إلى معالجة مظالمها إلى جانب الحاجة إلى إعادة الإدماج. يعد تعزيز العلاقات مع قادة المجتمع والأسر أمرًا بالغ الأهمية لمعالجة الوصمة. وهنا يكمن الدور الأساسي للمجتمع المدني كحلقة وصل بين الحكومة وهذه الجهات الفاعلة المحلية المهمة - وهو ما يسلط الضوء أيضًا على أهمية اتباع نهج جيد للتواصل الاستراتيجي.

التواصل الإستراتيجي

يحتاج التواصل الاستراتيجي، سواء من الحكومة أو المجتمع المدني، إلى فهم جيد لاحتياجات المجتمع المحلي ومخاوفه ونقاط ضعفه، بما في ذلك فهم نوع الرسائل والرسل الذين سيكون لهم صدى أكبر لدى المجتمعات. من الضروري أن تتبنى الحكومة استراتيجية تواصل واضحة ومصممة محلياً، إلى جانب رسائل وطنية أوسع نطاقاً، لا سيما فيما يتعلق بالتصورات حول العائدين من مناطق مثل الهول. يجب أن تقوم استراتيجيات التواصل هذه بدعم وتمكين الروايات البديلة التي تم تصميمها لإعداد المجتمعات لعودة هؤلاء الأفراد. من المهم أن نتذكر أن العلاقات هي محور هذه الوصمة وقضايا التواصل. يقع بناء الثقة والمساءلة في صميم جهود إعادة التأهيل وإعادة الإدماج. كما إن بناء الثقة بين المستفيدين والأسر وقادة المجتمع المحلي والمجتمع المدني ومقدمي الخدمات والجهات الحكومية الفاعلة يرسي الأساس لإعادة التأهيل وإعادة الإدماج بشكل فعال ومستدام.

تمثل هذه العناصر بعض الدروس التي تعلمناها من التحديات المشتركة والممارسات الناشئة المعبر عنها في دراسات الحالات والمقابلات والندوة والتي يمكن تطبيقها على السياق العراقي. ان بيئة اعادة التأهيل واعادة الإدماج عند العراق مازالت في طور النشوء ولم تتشكل بعد. هناك جهات فاعلة عديدة تتنافس على تعريف وتوجيه المشهد. كما لوحظ سابقا، ان التنسيق وبناء التوافق بين هؤلاء مهم جدا لتطوير جهود اعادة تأهيل واعادة ادماج شاملة ومستدامة والتي يمكنها الاستجابة على النحو الأمثل للاحتياجات ونقاط الضعف الحالية مع الحفاظ على القدرة على التكيف مع الظروف والتطورات. تهدف هذه الدراسة إلى تسهيل إنشاء أساس قائم على الأدلة لهذا العمل الأساسي.

73 ندوة الخبراء المنعقدة في أربيل-العراق في الفترة من ٩ إلى ١١ تموز ٢٠٢٣

المراجع

Abadi, H. (٢٠١٩). Community approaches to preventing violent extremism :Morocco as a case-study. Newsline Institute, New York.

Agastia, I., D. Gusti Bagus, P. Anak Agung Banyu, and D.B. Subedi. (٢٠٢٠). Countering violent extremism through state-society partnerships: a case study of de-radicalisation programmes in Indonesia. Journal of Policing, Intelligence And Counter Terrorism.

Altier, MB, Horgan J, and Thorouhgood, C. (٢٠١٢). Turning away from terrorism: Lessons from psychology, sociology, and criminology. Journal of Peace Research.

Anouar, S. (٢٠٢٢). Morocco prisons to prioritize humane detention, social reintegration. Morocco World News.

Aslam, M.M., and R. Gunaratna. (٢٠١٩). Terrorist Rehabilitation and Community Engagement in Malaysia and Southeast Asia. Ed. Mohd Mizan Aslam and Rohan Gunaratna. Abingdon, Oxon: Routledge.

Aslam, M.M and S. Zubaidah Abu Bakr. (٢٠٢٠). Terrorist deradicalization programs in Saudi, Yemen and Malaysia. International Journal of Islamic and Civilizational Studies.

Baloch, S.M., and H. Ellis-Peterson. (٢٠٢٣). North-west Pakistan in grip of deadly Taliban resurgence. The Guardian.

Basit, A. (٢٠١٥). Pakistan's militant rehabilitation programme: An overview. Counter Terrorist Trends and Analyses, Singapore.

Basra, R. (٢٠٢٢). Review of evidence: Prison-based interventions targeting violent extremist detainees. XCEPT, Washington, DC.

Boon, Max and Osman, Sulastri. (٢٠٢٠). From Victims of Terrorism to Messengers For Peace: A Strategic Approach. United Nations Office on Drugs and Crime, Vienna; International Centre for Counter-Terrorism, The Hague.

Bosley, C. (٢٠١٩). Injecting humanity: Community-focused responses for people exiting violent extremist conflict. United States Institute of Peace, Washington, DC.

Bosley, C. (٢٠٢٠). Violent extremist disengagement and reconciliation: A peacebuilding approach. United States Institute of Peace, Washington, DC.

Boucek, C. (٢٠٠٨). Saudi Arabia's "soft" counterterrorism strategy: Prevention, rehabilitation, and aftercare. Carnegie Endowment for International Peace, Washington, DC.

Braddock, K. (٢٠١٩). Treatment Approaches for Terrorists znd Extremists. Violent And Sexual Offenders. Ist ed. Routledge.

Brown, K.E. (٢٠٢٠). Gender, Religion, Extremism : Finding Women in Anti-Radicalization. New York: Oxford University Press.

Chowdhury Fink, N. and E. Hearne. (٢٠٠٨). Beyond terrorism: Deradicalization and disengagement from violent extremism. International Peace Institute, New York.

C-SAVE. (٢٠١٩). Institutionalizing gendered rehabilitation through civil society government collaboration, C-SAVE, Jakarta.

Dalhoum, M.A., D. Delgadillo, H. Elanfassi, and S. Walker. (٢٠٢٠). Deradicalization of returnees to Jordan and Morocco: Limitations, strengths, and lessons for the region. Elliott School of International Affairs, Washington, DC.

Foltyn, S. (٢٠٢٣). 'The people don't want us': inside a camp for Iraqis returned from Syrian detention. The Guardian.

Foreign Terrorist Fighters (FTF) Knowledge Hub. (٢٠٢٣). International Center for Counter Terrorism, Brussels.

Gunaratna, R. and M. Bin Ali. (٢٠١٥). Terrorist Rehabilitation : A New Frontier in Counter-Terrorism. Imperial College Press, London.

Hamid, N. et. al (٢٠١٩). Neuroimaging 'Will To Fight' for Sacred Values: An Empirical Case Study with Supporters Of An Al Qaeda Associate. The Royal Society, London.

Hoffman, A. and M. Furlan. (٢٠٢٠). Challenges posed by returning foreign fighters. George Washington Program on Extremism, Washington, DC.

Holmer, G. and A. Shtuni. (٢٠١٧). Returning foreign fighters and the reintegration imperative. United States Institute of Peace, Washington, DC.

Homer-Dixon, T., M. Milkoreit, S. Mock, T. Schroders and P. Thagard. (٢٠١٤). The conceptual structure of social disputes: cognitive-affective maps as a tool for conflict analysis and resolution. SAGE Journals, Vol ٤, Issue ١.

International Centre for Political Violence and Terrorism Research. (٢٠١٠). First strategic workshop on rehabilitation and de-radicalization of militants and extremists. ICPVTR, Singapore.

International Peace Institute. (٢٠١٠). A new approach? Deradicalization programs and counterterrorism. International Peace Institute, New York.

IOM Iraq (٢٠٢٣). Crisis Response Plan ٢٠٢٣–٢٠٢٢, Erbil.

IOM and Social Inquiry (٢٠٢٢). A Climate of Fragility Housing Profiling in the South of Iraq: Basra, Thi-Qar and Missan, Erbil.

Iqbal, K. (٢٠٢١). Pakistan's non-kinetic responses to violent extremism. Strategic Thought, Islamabad.

Kasraoui, S. (٢٠٢٢). Moussalaha: Morocco renews stance against terror threats, extremism. Morocco World News.

Khan, S. (٢٠٢١). Disengagement and deradicalization programs in Pakistan: A comparative analysis. Pakistan Journal of Terrorism Research, Islamabad.

Majalat. (٢٠٢١). Morocco: The Mousalaha programme reconciles radicalised prisoners with society.

Malet, D. (٢٠١٣). Foreign Fighters: Transnational Identity in Civil Conflicts. Oxford University Press, Oxford.

Masbah, M. and S. Ahmadoun. (٢٠١٩). Morocco's failure to reintegrate former jihadis. Carnegie Endowment for International Peace, Washington, DC.

Masbah, M. (٢٠١٥). Moroccan foreign fighters: evolution of the phenomenon, promotive factors, and the limits of hardline policies. German Institute for International and Security Affairs, Berlin.

Masruroh, N.L. and F. Sarira. (٢٠٢٢). The untold story: Deported child and women ISIS supporters. Epigraf and C-SAVE.

Mubaraq, Z. (٢٠٢٢). Return of the Lost Son: Disengagement and social reintegration of former terrorists in Indonesia. Cogent Social Sciences.

Global Counter Terrorism Forum. The Hague – Marrakech Memorandum on Good Practices for a More Effective Response to the FTF Phenomenon.

Organisation for Economic Co-operation and Development. (٢٠٢٠). Non-custodial Rehabilitation and Reintegration in Preventing and Countering Violent Extremism and Radicalization That Lead to Terrorism: A Guidebook for Policymakers and Practitioners in South-Eastern Europe. OECD, Paris.

Oleksinski, J. (٢٠٢٢). Inside the rehab center for Guantanamo terrorists. New York Post.

Parry, J.; Y. Khalid Khoshnaw, S. O'Neil, J. Armando Torres Munguía, and M. Genat. (٢٠٢٢). The Road Home from Al Hol Camp: Reflections on the Iraqi Experience. United Nations Institute for Disarmament Research.

Peracha, F. et al. (٢٠٢٢). Promoting cognitive complexity among violent extremist youth in Northern Pakistan. Journal of Strategic Security.

Perešin, A.; M. Hasanović, and K. Bytyqi. (٢٠٢١). Female returnees from Syria to the Western Balkans: Between regret and 'Caliphate nostalgia.' Perspectives on Terrorism.

Popp, G.; S. Canna, and J. Day. (٢٠٢٠). Common characteristics of "successful" deradicalization programs

of the past. National Strategies, Washington, DC.

Qazi, S. (٢٠١٣). A war without bombs: Civil society initiatives against radicalization in Pakistan. Institute for Social Policy and Understanding, Dearborn.

Regional Cooperation Council. (٢٠١٩). Why Saudi Arabia's Deradicalization Program is Successful. Brussels.

Renard, T. (٢٠١٩). Returnees in the Maghreb: Comparing Policies On Returning Foreign Terrorist Fighters In Egypt, Morocco, and Tunisia. Egmont, Copenhagen.

Renard, T. (٢٠٢٠). Overblown: Exploring the gap between the fear of terrorist recidivism and the evidence. Combating Terrorism Center, New York.

Robinson, K. (٢٠٢٣). Defeated and detained, Islamic State still poses extremism threat. Council on Foreign Relations, Washington, DC.

Rome Memorandum on Good Practices for Rehabilitation and Reintegration of Violent Extremist Offenders. Global Counterterrorism Forum.

Rosin, H. (٢٠١٦). How A Danish town helped young Muslims turn away from ISIS. National Public Radio, Washington, DC.

Search for Common Ground. (٢٠١٨). New life, new hope: A social reintegration program in the Sahel-Maghreb Region. Search for Common Ground, Washington, DC.

Speckhard, A. (٢٠٢٠). Psycho-social and Islamic challenge approaches to in-prison treatment of militant jihadis. International Center for the Study of Violent Extremism, Washington, DC.

Speckhard, A. (٢٠٢١). Women in Preventing and Countering Violent Extremism. UN-Women, New York.

United Nations Office on Drugs and Crime (UNODC). (٢٠١٦). Handbook on the Management of Violent Extremist Prisoners and the Prevention of Radicalization to Violence in Prisons. UNODC, Vienna.

UNODC (٢٠٢٠). From victims of terrorism to messengers for peace: A strategic approach. UNODC and ICCT, New York.

UNODC (٢٠٢٢). STRIVE Juvenile Indonesia - strengthening rehabilitation and reintegration processes through a new training cycle. UNODC Regional Office for Southeast Asia and the Pacific, Bangkok.

Walkenhorst, D., T. Baaken, M. Ruf, M. Leaman, J. Handle, and J. Korn, Judy. (٢٠٢٠). Rehabilitation of radicalised and terrorist offenders for first-line practitioners. Rehabilitation Awareness Network (RAN), Amsterdam.

Watanabe, L. (٢٠١٩). Morocco's female Islamic State migrants: A neglected aspect of the foreign fighter problem. German Council on Foreign Relations, Berlin.

المنظمة الدولية للهجرة – العراق

مجمع يونامي (ديوان٢)
المنطقة الدولية،
بغداد، العراق

iraq.iom.int

iomiraq@iom.int

IOM
وكالة الأمم المتحدة للهجرة

٢٠٢٤ ©المنظمة الدولية للهجرة (IOM)

لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا المنشور أو تخزينه في نظام استرجاع أو نقله بأي شكل أو بأي وسيلة إلكترونية أو تقنية أو تصوير أو تسجيل أو غير ذلك دون الحصول على إذن كتابي مسبق من الناشر.